Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (105) المجلد (2) ايلول 2025

العلاقات الروسية الاوكرانية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي حتى عقد اتفاقية مينسك (1991- 2014)

Russian–Ukrainian Relations from the Collapse of the Soviet Union to the Signing of the Minsk Agreement (1991–2014)

م. م. علي جبار صبر الأوسي
رئاسة جامعة ديالى

Abstract

This Research Deals With Russian-Ukrainian Relations From The Collapse Of The Soviet Union Until The Conclusion Of The Minsk Agreement (1991-2014), Highlighting Its Serious Consequences. Events Witnessed An Increasing Escalation, Especially After Russia Entered Ukrainian Territory, In A Move Aimed At Stopping Western Expansion. The Research Also Seeks To Provide A Comprehensive Vision Of The Crisis, Tracing Its Path From Its Beginnings, Explaining Its Causes, Most Important Stations And Developments, As Well As Its Repercussions. The Research Also Reviews The Importance Of Ukraine For Russia, As Well As Its Advantages, And What Is Known As The Curse Of Geography, Which Turned Its Blessing Into A Curse, And Plunged It Into The Conflict Of The Great Powers That Are Disputing And Disintegrating It Day After Day. The Research Is Divided Into An Introduction, Three Chapters, And A Conclusion. The First Chapter Deals With The Ukrainian Soviet Socialist Republic And Its Position In The Soviet Union (1922-1991), While The Second Chapter Addresses The Political Relations Between The Republic Of Ukraine And Russia From The Collapse Of The Soviet Union Until The Conclusion Of The Minsk Agreement (1991-2014). The Third Chapter Explains The First Minsk Agreement And Its Impact. In Russian-Ukrainian Relations(2014).

Email:
ali.jabbar.alansire@uodiyala.edu.iq

Published: 1- 9-2025

Keywords: -الحرب الروسية الأوكرانية، فلاديمير لينين، الثورة البرتقالية، جوزيف ستالين، الحزب الشيوعي.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تناول هذا البحث العلاقات الروسية الاوكرانية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي حتى عقد اتفاقية مينسك (1991-2014) مبيناً تبعاتها الخطيرة، فقد شهدت الأحداث تصعيداً متزايداً، لا سيما بعد دخول روسيا الأراضي الأوكرانية، في خطوة تهدف إلى إيقاف التوسع الغربي، كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة للأزمة، متتبعاً مسارها منذ بداياتها، موضحاً أسبابها وأهم محطاتها وتطوراتها، فضلاً عن تداعياتها، كما يستعرض البحث أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا، فضلاً عن ميزاتها، وما يُعرف بلعنة الجغرافيا التي حولت نعمتها إلى نقمة، وزجتها في صراع القوى العظمى التي تتنازعها وتفككها يوماً بعد يوم، وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: تناول **المبحث الاول** جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية ومكانتها في الاتحاد السوفيتي (1922- 1991)، في حين تطرق **المبحث الثاني** الى العلاقات السياسية بين جمهورية اوكرانيا وبين روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وحتى عقد اتفاقية مينسك (1991- 2014)، وقد بين **المبحث الثالث** اتفاقية مينسك الاولى واثرها في العلاقات الروسية الاوكرانية (2014).

المقدمة

شهدت علاقات روسيا وأوكرانيا على مدار السنوات الماضية كثيراً من التوترات والتشنجات السياسية منذ اندلاع الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 مروراً بدور اوكرانيا بتأسيس الاتحاد السوفيتي عام 1922، ومن ثم المجاعة التي تعرضت لها اوكرانيا خلال المدة (1932– 1933)، فضلاً عن ما تعرضت له قبل واثناء الحرب العالمية الثانية(1939– 1945)، وصولاً الى استقلال أوكرانيا عام 1991 ومن ثم توقيع مذكرة بودابست عام 1994، وما وصلت اليه من مرحلة العداء نهاية عام 2004 حينما اندلعت في أوكرانيا ثورة برتقالية غيرت نظام الحكم واتجهت صوب الغرب، وعندها دخلت الدول الغربية بقوة على خط العلاقات لأنهاء الصراع؛ خصوصا بعد عودة الحكم بقوة إلى الموالين لروسيا عام 2010؛ وباندلاع احتجاجات الميدان الأوروبي نهاية عام 2013 أخذ المشهد في أوكرانيا بُعداً آخر تعاظم وتطور فيه التوجه الغربي على حساب انحسار تأثير "الموالين لروسيا"؛ ففي عام 2014 عمدت روسيا وتحت ذريعة حماية الرعايا الروس الى ضم أراضي شبه جزيرة القرم، داعمة في الوقت نفسه الحركات الانفصالية عسكرياً في إقليم دونباس شرق أوكرانيا، كونها مركزاً للقوى السياسية الموالية لروسيا في اوكرانيا.

نظراً لأهمية العلاقات الروسية الاوكرانية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي حتى عقد اتفاقية مينسك من جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد تم اختيار موضوع البحث لتسليط الضوء على طبيعة العلاقات بين الدولتين، خاصة وان ميول أوكرانيا المتعاظم نحو الغرب بات يشكل خطراً ستراتيجياً على روسيا، ناهيك عن تخلي أوكرانيا عن مبدأ الحياد وعدم الانحياز، فقد سعت علناً إلى نيل العضوية في حلف شمال الأطلسي، على الرغم من رفض روسيا، بل واعتراضها بقوة على عضوية أوكرانيا في أي تكتل غربي لاسيما حلف شمال الأطلسي، على اعتبار أن ذلك يشكل تهديداً مباشراً لأمنها؛ ولهذا سعت روسيا إلى عرقلة الجهود والمحاولات الأوكرانية في ذلك الاتجاه والإبقاء عليها كمنطقة فاصلة مع القوى الغربية كأقصى ما

يمكن، بعد أن باتت استراتيجية وخيار "إعادة ولائها" أمراً مستبعداً، وقد تم اختيار عام 1991 بداية لاختيار موضوع البحث نظراً لحصول اوكرانيا على استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في التاريخ ذاته، في حين اختير عام 2014 نهاية للمدة الزمنية للبحث نتيجة عقد اتفاقية مينسك بين روسيا واوكرانيا.

يتألف البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: **تناول المبحث الاول** جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية ومكانتها في الاتحاد السوفيتي مسلطاً الضوء على تأثير الثورة البلشفية عام 1917 في نفوس القوميين الاوكرانيين ودفعهم لإقامة دولة مستقلة مروراً بدور اوكرانيا بتأسيس الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن برامج الأكرنة التي اطلقتها حكومة اوكرانيا السوفيتية للحفاظ على اللغة الاوكرانية على مستوى الدوائر والتعليم؛ كما بين المبحث ما تعرضت له اوكرانيا من مجاعة عرفت باسم "هولودومور"، وصولاً الى الحرب السوفيتية – الالمانية التي قتل فيها اكثر من 4 ملايين اوكراني، كما اوضح المبحث حادثة انفجار مفاعل تشرنوبل، وما تلاها من استفتاء حول بقاء اوكرانيا جزء من الاتحاد السوفيتي.

في حين تطرق المبحث الثاني الى العلاقات السياسية بين جمهورية اوكرانيا وروسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وحتى عقد اتفاقية مينسك، موضحاً طبيعة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اوكرانيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وما جرى من انقسام في السياسة الخارجية الاوكرانية والتي قسمت الى: اليمين واليسار، فضلاً عن توقيع مذكرة بودابست، مروراً بمحاولة الحكومة الاوكرانية تحسين الاوضاع الاقتصادية عن طريق استحداث العملة الاوكرانية هريفنيا، ووصولاً الى الثورة البرتقالية، كما بين المبحث احداث جزيرة القرم وما يتعلق بشرعية نقلها لأوكرانيا، وما حدث من تزوير في الانتخابات الاوكرانية.

وقد اوضح المبحث الثالث اتفاقية مينسك واثرها في العلاقات الروسية الاوكرانية منذ اسقاط الطائرة الماليزية وحتى مواجهة الانفصاليين ثم الحرب على الارض مع القوات الروسية، فضلاً عن اجتماع صيغة نورماندي لمعالجة الازمة، حتى توقيع اتفاقية مينسك الاولى عام 2014 مع التطرق لاهم بنودها وابرز الممثلين لعقد هذا الاتفاق؛ وختم المبحث بتقييم اهمية هذا الاتفاق في العلاقات الروسية الاوكرانية.

المبحث الاول

جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية ومكانتها في الاتحاد السوفيتي (1922- 1991)

اولاً: دور جمهورية اوكرانيا السوفيتية في تأسيس الاتحاد السوفيتي عام (1922)

انقسمت أوكرانيا[1] بعد حرب الشمال العظمى عام (1700–1721)[2] إلى عدد من القوى الإقليمية، ففي القرن التاسع عشر أصبحت معظم اراضي أوكرانيا تحت سيطرت الإمبراطورية الروسية، في حين اصبحت باقي الاجزاء تحت سيطرت الإمبراطورية النمساوية والهنغارية، كما ان الدولتان كانا ولا يزالان مرتبطين بعمق

بالعديد من الروابط، منها اتباع الدولتان الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وهو ما يعكس الوضع الديموغرافي في أوكرانيا والذي يعكس بدوره الصراع الأوروبي الروسي، ففي غرب البلاد غالبية السكان من الكاثوليك الأوكرانيين، بينما في شرق وجنوب أوكرانيا يسود الأرثوذكس الروس[3].

ان قضية الولاء الديني تشكل عاملاً حاسماً في التطور السياسي لأوكرانيا وولاءات شعبها للدولة، والواقع ان هذه القضية كان لها أكبر الأثر في تشكيل الهوية الوطنية اللاحقة للناس، ففي أوكرانيا، لعبت الكنيسة الموحدة الدور الرائد في ظل الحكم البولندي والهابسبورغي في تشكيل الثقافة والهوية المتميزة للأوكرانيين الجاليكيين، وفيما بعد تلك المدة في أجزاء أخرى من أوكرانيا، كان الولاء المشترك للأرثوذكسية القضية الرئيسة في دفع الأوكرانيين إلى قبول الحكم الروسي، وفي تشكيل التقارب الثقافي الواضح بين الأوكرانيين والروس في المدن الكبرى في شرق وجنوب أوكرانيا.

بعد الثورة البلشفية في تشرين الأول 1917، شهدت الإمبراطورية الروسية حالة من الانهيار السياسي والمؤسسي، وهو ما أتاح للقوى القومية في أوكرانيا فرصة لمحاولة تأسيس كيان سياسي مستقل، في هذا السياق، شُكّل "البرلمان الأوكراني المركزي" المعروف بـ"فيرخوفنا رادا " (Verkhovna Rada) في العاصمة كييف، وأعلن الحكم الذاتي لأوكرانيا، ثم لاحقًا استقلالها الرسمي عن روسيا في مطلع عام 1918، وقد قاد المؤرخ والقومي الأوكراني ميخائيل هروشيفسكي Mikhail Hrushevsky[4] الجمهورية الشعبية الأوكرانية بصفته أول رئيس لها، وهي الكيان السياسي الذي عبّر عن طموحات أوكرانيا في تشكيل دولة قومية مستقلة، غير أن هذه الجمهورية واجهت تحديات جسيمة تمثّلت في اجتياح الجيش الأحمر البلشفي، ثم احتلال القوات الألمانية للبلاد[5]، عقب توقيع معاهدة بريست–ليتوفسك (Brest-Litovsk) بين الحكومة السوفيتية وألمانيا في اذار 1918، والتي اعترفت روسيا السوفيتية بموجبها باستقلال أوكرانيا[6].

ورغم الاعتراف الدولي النسبي، فإن هذا الاستقلال لم يصمد طويلًا، إذ انسحبت القوات الألمانية لاحقًا، وأعادت روسيا السوفيتية السيطرة على أوكرانيا بحلول عام 1921، ونتيجة لذلك، تحولت أوكرانيا إلى جمهورية سوفيتية ضمن الهيكل الاتحادي للدولة الجديدة التي شكّلها البلاشفة[7].

وفي عام 1922، جرت مناقشات بين القادة السوفييت، بزعامة لينين، بشأن صيغة الحكم المناسبة للدولة السوفيتية متعددة القوميات[8]، وأفضت هذه النقاشات إلى تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية (U.S.S.R)، الذي أُعلن عنه رسميًا في 30 كانون الأول 1922، بوصفه اتحادًا فيدراليًا يضم جمهوريات متساوية في الشكل[9]، وتخضع فعليًا لسلطة موسكو، وقد كانت أوكرانيا من بين الجمهوريات المؤسسة[10] إلى

جانب بيلاروسيا وجمهورية ما وراء القوقاز، وحصلت كل جمهورية على دستور خاص يعكس هيكل الاتحاد، مع تركيز السلطة بيد القيادة السوفيتية المركزية[11].

تمثل المدة (1917– 1922) مرحلة حرجة من تاريخ أوروبا الشرقية عقب اندلاع الثورة البلشفية في روسيا عام 1917، فهي تبين التحولات السياسية في أوكرانيا، وتعد هذه المرحلة ايضاً مفصلية لفهم تشكل الدول القومية الحديثة في الفضاء السوفيتي السابق، كما يظهر الانهيار السياسي والمؤسساتي في الإمبراطورية الروسية فرصة صعود الحركات القومية في محيطها، لا سيما بروز النخب الأوكرانية القومية والتي تطمح الى بناء كيان سياسي مستقل، ويبدو ايضاً إن اعتراف الحكومة السوفيتية باستقلال أوكرانيا، لم يكن نابعًا من قناعة سياسية، بل كان تكتيكيًا مؤقتًا، حيث استعاد الجيش الأحمر السيطرة على البلاد بعد انسحاب القوات الألمانية، هذه الواقعة تؤكد هشاشة الاستقلال القومي في مواجهة القوة البلشفية الصاعدة، كما يظهر طبيعة "**الفيدرالية الشكلية**" للاتحاد، حيث كانت الجمهوريات متساوية على الورق، لكنها خاضعة فعليًا لسلطة موسكو.

ثانياً: الاوضاع العامة في جمهورية اوكرانيا السوفيتية (1922- 1945)

شهدت أوكرانيا في العشرينات من القرن العشرين فترة من التصنيع السريع، وخاصة في كييف والمناطق الشرقية، حيث استفادت من ثرواتها الطبيعية الوفيرة في مجالات المناجم والتعدين، كما تم إنشاء أكبر محطة لتوليد الطاقة الهيدروليكية في أوروبا على ضفاف نهر الدنيبر Dnieper ، الذي يُعد من أكبر الأنهار الأوروبية، مما ساهم بشكل كبير في توسيع نطاق توزيع الكهرباء في البلاد[12].

وفي عام 1923 أطلقت حكومة أوكرانيا السوفييتية برامج الأكرنة (إعادة اللغة الأوكرانية) في التعليم والخدمة العامة، ورغم الذي تعرضت له اللغة الاوكرانية من قبل حكومة موسكو، الا انها ساعدت في تعزيز الهوية الأوكرانية والحفاظ على اللغة الأوكرانية في المناطق التي كان من الممكن أن تحل محلها اللغة الروسية، فضلاً عن توطين الحزب الشيوعي الأوكراني[13]، وتماشياً مع ما ذكر فأن الاتحاد السوفييتي أصدر مرسوماً يلزم جميع موظفي الدولة بتعلم اللغة الأوكرانية في غضون عام واحد وإلا فقدوا وظائفهم، والحقيقة أن مثل هذه المهام لم يكن من الممكن إنجازها بهذه السرعة، لذا نظمت الحكومة الاوكرانية دورات لغوية لموظفي الدولة، كما حاولت في الوقت نفسه زيادة نسبة الأوكرانيين العرقيين في صفوفهم، لكن سياسات التوطين لم ترتقي إلى نشر الكتب والصحافة حتى منتصف عشرينيات القرن العشرين[14].

وعلى الجانب الاقتصادي لهذا العام أسفرت العودة إلى علاقات السوق في الزراعة عن نتائج مشجعة، خاصة بعد عام 1923 عندما حلت الضريبة النقدية محل الضريبة على المنتجات، وأصبحت السلع الصناعية متاحة للفلاحين للشراء، كما بدأت الحكومة بإلغاء تأميم الصناعات الصغيرة، وتطورت الشركات الخاصة، خصوصاً في مجال الصناعات الاستهلاكية والخدمات، وعلى الرغم من أن الصناعات الكبيرة بقيت مملوكة للدولة، فقد حلت العقود بين الشركات محل التخصيص المركزي للموارد جزئيًا، والحقيقة ان السياسة الاقتصادية الجديدة ذهبت إلى أبعد مدى بأحياء المتاجر الخاصة وصناعة الخدمات، مما ادى الى تضخم عدد المؤسسات التجارية الخاصة في اوكرانيا عام 1926، وبفضل نمو زراعة الخضخصة والتجارة والصناعات الاستهلاكية، وصل الناتج المحلي الإجمالي لأوكرانيا السوفييتية بحلول عام 1927 إلى مستويات اكبر مما كانت عليه قبل الحرب العالمية الأولى[15].

اما التعليم فبعد بداية بطيئة في أوائل عشرينيات القرن العشرين، تقدمت عملية أكرنه التعليم والصحافة بسرعة في النصف الثاني من العقد، وخاصة أثناء فترة حكم ميكولا أوليكسيوفيتش سكريبنيك Mykola Oleksiiovych Skrypnyk[16] كمفوض الشعب للتعليم خلال المدة (1927– 1933)، وبحلول عام 1929 كان 83 % من جميع المدارس الابتدائية في الجمهورية الاوكرانية تدرس باللغة الأوكرانية، وكانت 66% من المدارس الثانوية تقدم التعليم باللغة الأوكرانية، وكان 97% من الطلاب الأوكرانيين العرقيين مسجلين في المدارس الأوكرانية[17]، كل هذه الامور ادت الى زيادة الشعور القومي لدى الاوكرانيين في ثلاثينيات القرن الماضي، خاصة عندما أدت السياسات السوفيتية الى معاقبة المزارعين في الجمهورية كونهم قاوموا قرارات التنظيم الجماعي للمجال الزراعي (التي اتخذها "جوزيف فيساريونوفيتش ستالين Joseph Vissarionovich Stalin[18] عام 1929 بالتحول إلى الزراعة المشتركة)[19]، ليتبعها بعد ذلك إعدام نحو 250 ألف فلاح أوكراني عام 1930 وترحيل البعض الاخر، كما وتبعهم مئات الآلاف على مدى العامين التاليين[20]، حيث شهدت أوكرانيا ومناطق أخرى من الاتحاد السوفياتي مأساة كبيرة نتيجة مجاعة من صـــنع الإنسان تُعرف باسم "هولودومور Holodomor " (القتل بالجوع) والتي وقعت بين عامي (1932– 1933)، فقد أودت بحياة حوالي خمسة ملايين أوكراني، وقد نتجت هذه المجاعة عن السياسات الزراعية التي تضمنت إلغاء الملكية الخاصة للأراضي الزراعية وتأسيس المزارع الجماعية (كولخوز Kolkhoz)[21].

خلال المدة (1930–1934) طهر ستالين الحزب الشيوعي الأوكراني والأوساط الأكاديمية من العناصر القومية، كما تم وضع حد لسياسة الأكرنة؛ فضلاً عن قمع الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية[22].

كان الرأي السائد في روسيا آنذاك هو أن القومية الأوكرانية الحديثة لا تستند إلى أي أساس تقليدي أو تاريخي، بل إنها من ابتكار الإمبراطورية النمساوية– المجرية قبل الحرب العالمية الأولى بهدف تقسيم روسيا وإضعافها، ولا يزال العديد من الروس الأكبر سناً يؤمنون بهذه النظرية.

كانت عاصمة أوكرانيا السوفييتية في خاركوف Kharkov حتى عام 1934، وكان النظام السياسي السوفييتي الأوكراني قائمًا على السوفييتات (مجالس) من نواب العمال والفلاحين والجنود التي كانت موجودة في كل قرية ومدينة ومنطقة ومقاطعة، وكان المجلس الأعلى الاوكراني(البرلمان الاوكراني) بمثابة برلمان جمهوري، لكنه لم يكن يعقد جلساته إلا مرتين في السنة، وفي كل الأحوال، كان النظام الانتخابي لصالح العمال والجنود، حيث كانت أصوات الفلاحين أقل أهمية، وقد حرم المسؤولون القيصريون والقوميون السابقون والكهنة من حقهم في التصويت حتى عام 1936، وأطلق على برلمان حكومة أوكرانيا السوفييتية خلال هذه المدة تسمية مجلس مفوضي الشعب[23]، في الحقيقة كانت معاناة الأوكرانيين مستمرة خلال حكم ستالين، فقد شهدت المدة بين عامي (1936 – 1938) عمليات إعدام جماعية للوطنيين الأوكرانيين، عندما قتل العديد من معارضي ستالين أو أرسلوا إلى معسكرات الاعتقال في سيبيريا[24]، في حين يرى البعض الآخر من المؤرخين عكس ذلك مبيناً ان النظام السوفييتي في أوكرانيا، وحتى إلى حد ما في روسيا، ركز على شخصيات ثقافية أوكرانية رمزية معينة وأبرزها، وكان من بين هؤلاء الشاعر تاراس شيفتشينكو Taras Shevchenko[25] والذي تنتشر تماثيله الضخمة في كل مدينة أوكرانية تقريباً، ولكن من زاوية اخرى نلاحظ ان دراسة اللغة الروسية أصبحت إلزامية في جميع المدارس السوفييتية عام 1938[26].

خلال المدة (1939– 1941) وبعد عام 1944، كانت الشرطة السرية السوفييتية، تنتهج القسوة بشكل خاص على الأوكرانيين في غرب أوكرانيا، حيث كانت هناك الحركات المناهضة للسوفييت تطالب باستقلال البلاد[27].

نتيجة لاتفاق مولوتوف– ريبنتروب Molotov-Ribbentrop Pact [28] مع ألمانيا النازية عام 1939، غزا الاتحاد السوفييتي في العام نفسه شرق بولندا (في أعقاب الغزو الألماني في الغرب)، وتم ضم المناطق الناطقة بالأوكرانية إلى أوكرانيا السوفيتية[29]، حيث ضمت مقاطعتي غاليسيا Galicia وفولينيا Volhynia الى أوكرانيا، بعد ان استولى عليهما ستالين من بولندا، وبذلك حقق حلماً قديماً لدى القوميين الأوكرانيين، ففي السنوات العشر الماضية، كانت غاليسيا بمثابة قاعدة للقومية الراديكالية الأوكرانية، وحركة الاحتجاج التي قادها الأوكرانيون، فقد لعبت الأحزاب القومية التي كانت قاعدتها الرئيسة في غاليسيا دوراً مهماً في دفع القيادة الشيوعية الأوكرانية نحو الانفصال عن الاتحاد السوفييتي، ومنذ الاستقلال عارضت هذه الأحزاب بشدة إقامة علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي ومنح اللغة الروسية مكانة رسمية في أوكرانيا[30]، كما تحالف العديد من

القوميين الأوكرانيين مع ألمانيا النازية ضد نظام ستالين عام 1941، ونجحوا في إعادة إعلان استقلال المناطق الغربية من البلاد واستقلال شبه جزيرة القرم في الجنوب، وقد توفي خلال الحرب العالمية الثانية أكثر من ثمانية ملايين أوكراني، قبل ان ينتصر الجيش الأحمر عام 1944 ويسيطر على هذه المناطق[31].

خلاصة القول انه خلال مدة (الحرب السوفيتية –الألمانية1941–1945) قُتل نحو 4 ملايين من سكان أوكرانيا المدنيين، بما في ذلك ما يصل إلى مليون يهودي على يد النازيين كجزء من الهولوكوست The Holocaust (الإبادة النازية لليهود) لكونهم متعاطفين مع الشيوعية، وانتقامًا ايضاً لعمليات المقاومة الشعبية، فضلاً عن العمل القسري، كما تم تدمير (700) مدينة و(28000) قرية كليًا أو جزئيًا، وقُتل حوالي (1, 5) مليون جندي أوكراني أثناء خدمتهم مع الجيش السوفيتي[32].

ثالثاً: التحديات السياسية التي واجهت جمهورية اوكرانيا السوفيتية (1945- 1991)

أدى النصر السوفيتي واحتلال الجيش الأحمر لأوروبا الشرقية والدبلوماسية المتحالفة إلى إعادة رسم دائمة للحدود الغربية لأوكرانيا، مع تعويض الأراضي الألمانية في الغرب، فقد تنازلت بولندا عن فولينيا وغاليسيا، كما أدى التبادل السكاني المتبادل والترحيل اللاحق للسكان الأوكرانيين المتبقين من قبل بولندا إلى أراضيها الغربية الجديدة إلى إنشاء حدود بولندية أوكرانية واضحة لأول مرة، كما توحدت كل الأراضي الرئيسة الناطقة باللغة الأوكرانية وللمرة الأولى في دولة واحدة عام 1945، عندما ضمت منطقة ترانسكارباتيا Transcarpathia إلى أوكرانيا السوفييتية[33].

القت الحرب العالمية الثانية بظلالها على ذكريات المجاعة وأهوالها ومعاناتها الجديدة، فقد كلفت الحرب أوكرانيا أعداداً من القتلى أكبر من المجاعة نفسها، إذا ما أضفنا إلى ذلك أعداد القتلى من السكان اليهود في المحرقة، كما خلقت الحرب مفهوم جديد كأساس للحكم السوفييتي في أوكرانيا، يقوم على اساس تحرير أوكرانيا من السيطرة الألمانية على يد جيش سوفييتي لعب فيه الأوكرانيون دوراً رئيساً إلى جانب الروس ودول أخرى، وساهموا بقادة عسكريين عظماء مثل المارشال أندريه إيفانوفيتش يريومينكو Andrey Ivanovich Yeryomenko[34] المدافع عن ستالينغراد[35]، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقعت في واشنطن اتفاقية منظمة معاهدة شمال الأطلسي Treaty The North Atlantic Organization في نيسان 1949 التي عرفت باسمها المختصر "ناتو Nato[36]، ووفقاً للمادة 10 من المعاهدة اعلاه فانه يمكن لحلف شمال الأطلسي(Nato) دعوة دول أخرى إلى عضويته، لكنه ليس ملزماً على الأطلاق بقبولها[37].

وعلى مدى الثلاثين عاماً التالية، كانت العلاقات السياسية الأوكرانية مع روسيا هادئة نسبياً، فقد كان خليفة ستالين، نيكيتا سيرغيفيتش خروتشوف Nikita Sergeyevich Khrushchev[38] المولود في أوكرانيا

إصلاحياً على المستوى المحلي، حيث أعطى شبه جزيرة القرم بأكملها لأوكرانيا عام 1954[39]؛ وبناءً على ذلك فأن اوكرانيا تغيرت اوضاعها خلال المدة (1950 –1960) نتيجة التصنيع الواسع النطاق في أوكرانيا، فلم تعد دولة ريفية في الأساس[40]، كما اصبح الاوكرانيون يشكلون خلال المدة (1955 –1970) نسبة 74,9% من سكان جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفييتية، وفي نهاية تلك المدة كان الأوكرانيون العرقيون يشكلون نسبة مذهلة بلغت 100%، فقد كان كل عضو في أمانة اللجنة المركزية، وكل الأمناء الأوائل ورؤساء الوزراء في الجمهوريات في تلك المدة، وكل رؤساء النقابات العمالية، و93% من كبار المسؤولين الشيوعيين الاوكرانيين، بل وحتى 89% من كبار الوزراء، كما إنهم شكلوا نصف رؤساء جهاز المخابرات السوفييتي في الجمهوريات، وهو الدور الذي كان في الجمهوريات الأخرى محجوزاً بشكل صارم للروس، وفي الجمهوريات الأخرى التي تضم أقليات روسية كبيرة (مثل لاتفياLatvia وكازاخستان Kazakhstan)، كانت النسبة الاعلى من المناصب العليا في الحزب والدولة محجوزة دائماً للروس أو الأوكرانيين المخلصين[41].

تعكس الأرقام المختلفة للغاية بالنسبة لأوكرانيا حقيقة مفادها أن الزعماء السوفييت الروس كانوا يثقون في الأوكرانيين ويتعاطفون معهم بدرجة أكبر كثيراً من تعاطفهم مع أي جنسية أخرى، كما توضح هذه الأرقام جزئياً أيضاً تعمداً في التعامل مع الأوكرانيين باعتبارهم جزءاً من روسيا.

تولى بيترو يوخيموفيتش شيلست Petro Yukhymovych Shelest[42] منصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي الأوكراني خلال المدة (1963 –1972)، وعلى الرغم من اتباعه سياسة حذرة تجاه العديد من القضايا الأوكرانية، منها عملية أكرنه معتدلة لنظام التعليم ووسائل الإعلام في أوكرانيا، وهو العامل الذي لعب دورًا مهمًا في الحفاظ على اللغة الأوكرانية في بعض المناطق حيث كان من الممكن أن تندثر لولا ذلك؛ الا انه عزل عام 1972وتولى الحكم الزعيم المتشدد فولوديمير فاسيلوفيتش شيشيربيتسكي Volodymyr Vasyliovych Shcherbytsky الذي حكم أوكرانيا حتى عام 1989، عمل خلالها على استئناف سياسة الترويسRussification policy [43] في أوكرانيا[44].

تبني الدستور السوفييتي الجديد عام 1977، والقرار الذي اتخذ في أواخر عام 1978 وأوائل عام 1979 بالضغط من أجل إضفاء الطابع الروسي المكثف على الشعوب غير الروسية، ولم يلغ دستور عام 1977 جمهوريات الاتحاد، ولم يحرمها من الحق الرسمي في الانفصال، ولكن باستثناء هذين التنازلين اللذين قدماهما لمشاعر الشعوب غير الروسية، فقد كان بمثابة خطوة إلى الوراء، لاسيما وان الدستور نص على حكومة أكثر مركزية[45].

عند التحليل القانوني الدقيق للدستور يبدو أن فقراته أكثر توافقاً مع إلغاء جمهوريات الاتحاد بشكل مباشر من توافقها مع شبه الفيدرالية السوفييتية التقليدية.

سعت روسيا لتنفيذ سياسة الترويس المكثفة خلال المدة (1978 – 1979)، حيث أصدر مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي في 13 تشرين الاول 1978 مرسومًا بشأن التدابير الرامية إلى مزيد من تحسين دراسة وتعليم اللغة الروسية في جمهوريات الاتحاد، ويبدو أن المرسوم كان يدعو في الأساس إلى البدء في تدريس اللغة الروسية من الفصل الدراسي الأول من الصف الأول في المدارس الابتدائية غير الروسية، ولسبب ما، أحيط هذا المرسوم بسرية غير عادية لكن هذه الجهود باءت بالفشل[46].

وبعد انتخابات عام 1984 وصل ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشوف Mikhail Sergeyevich Gorbachev[47] لسدة الحكم في روسيا، وقد نجحت على الصعيد المحلي سياساته في الانفتاح، ولكن انفجار مفاعل تشرنوبل في نيسان 1986 بمنطقة كييف الشمالية سلط الضوء على آثار سوء الإدارة البيروقراطية، لكنها لم تثني غورباتشوف عن مواصلة جهوده في الانفتاح؛ ففي عام 1988 تم السماح للحركات السياسية المستقلة بالاشتراك في الانتخابات، وتم الإعلان عن انتخابات حرة في العام نفسه (وإن كان ذلك مع ضمان سيطرة الحزب الشيوعي على ثلث المقاعد في الهيئة التشريعية الجديدة)[48]، وعلى هذا فقد تحالفت الاحزاب السياسية في غرب أوكرانيا تحت اسم حزب الروخ Rukh Party ("الأكثرية" باللغة الأوكرانية) وناضلت من أجل إنهاء حكم الحزب الواحد، والنفي بسبب معتقداتها السياسية[49]؛ بالأخص بعد اعلان اللغة الأوكرانية لغة رسمية وحيدة؛ ناهيك عن استبعاد شيشيربيتسكي عام 1989[50]؛ وفي الانتخابات المباشرة التي أجريت في آذار 1990 حصل القوميون الأوكرانيون على جزء من المقاعد، وبدأ مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية الهادئ يشهد معارضة شرعية لأول مرة[51].

استغل القوميون في جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي ليبرالية غورباتشوف السياسية للدفع باتجاه الاستقلال، ففي آذار 1990 أجريت انتخابات برلمانية على مستوى الجمهورية وسمح للمرة الأولى لمرشحين من غير أعضاء الحزب الشيوعي السوفييتي بالاشتراك فيها، وقد فاز في أوكرانيا حزب الروخ الذي انبثق عن الحركة الشعبية الأوكرانية التي يقودها المنشقون، بربع مقاعد البرلمان الاوكراني، وانتخب الزعيم الشيوعي القومي ليونيد ماكاروفيتش كرافتشوك Leonid Makarovych Kravchuk[52] رئيسًا؛ وفي 12 حزيران1990، اصدر مجلس نواب الشعب الروسي Congress of People's Deputies "اعلان سيادة دول الجمهوريات الاشتراكية الاتحادية السوفيتية الروسية"، Declaration of State Sovereignty of the Russian Soviet Federal Socialist Republic أعلن هذا القانون سيادة التشريع الروسي على قوانين الحكومة

السوفيتية، منهياً بذلك ما أصبح يُعرف باسم "**حرب القوانين**" ودافعاً إلى اعتماد إعلانات مماثلة في الجمهوريات الأخرى[53].

وفي 16 تموز 1990، سار مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية على خطى أسلافه، وبأغلبية 335 صوتا مقابل 4، اعتمد إعلان السيادة الوطنية لأوكرانيا " Declaration of State Sovereignty of Ukraine" ، الذي أعلن سيادة أوكرانيا دون الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي، ولكن في الوقت نفسه احتوى على تناقضات مربكة ولكنها عملية؛ كان هناك حافز قوي لاستخدام أكبر عدد ممكن من فرص الحكم الذاتي، الا ان أوكرانيا لم تكن مستعدة للانفصال أو المواجهة مع السلطات المركزية، وهكذا، اتخذ القوميون الأوكرانيون قرارا تكتيكياً بعدم معارضة الحزب الشيوعي ككل، ولكن الاتحاد مع القوميين الشيوعيين مثل كرافتشوك، جعل القوميين أقلية، وبالتالي تحولت أوكرانيا إلى الاستقلال، مما سمح للمؤسسات بالدفاع عن فكرة الاستقلال، بدلا من التخلي عن المؤسسات الشيوعية، وقد كرس اعلان السيادة رغبة اوكرانيا في ان تصبح دولة دائمة الحياد وان تلتزم بثلاث مبادئ لا نووية: الا تقبل، او تنتج، او تمتلك اسلحة نووية[54].

كما تجدر الاشارة الى ان سوء السياسة الاقتصادية للحكومة الاوكرانية من أوائل إلى منتصف عام 1990، ادت الى ان يعيش ما يقدر بنحو ثلاثة أرباع السكان الأوكرانيين تحت خط الفقر، ومع انحدار أنظمة الرعاية الاجتماعية والصحة الحكومية، انخفض متوسط العمر المتوقع ومعدل المواليد بشكل حاد، وانخفض ايضاً عدد سكان البلاد بسرعة من 52 مليون نسمة في عام 1989 إلى 5، 48 مليون نسمة خلال تعداد عام 2001[55].

سعى غورباتشوف للحيلولة دون تفكك الاتحاد السوفيتي خصوصاً بعد الاستفتاء الذي جرى في آذار 1991 حول وجوب ان تكون اوكرانيا جزءً من اتحاد جمهوريات سوفيتية ذات سيادة، وقد قوبل بالموافقة في اوكرانيا، مما دعا غورباتشوف إلى اعتماد ميثاق جديد يمنح الجمهوريات استقلالية كبيرة، على الرغم من الحفاظ على جيش واحد وسياسة خارجية مشتركة وعملة واحدة؛ وقد ناقش مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية(البرلمان الاوكراني) المقسم إلى: قوميين، وشيوعيين قوميين، وشيوعيين مؤيدين للاتحاد، الميثاق خلال صيف عام 1991، وطرحوا تعديلات وأرجأ العمل الحاسم؛ حينها قرر القوميون الذين دعمهم العديد من القوميين الشيوعيين، السعي للحصول على الاستقلال الكامل، لكنهم لم يجرؤوا على التصرف بشكل حاسم خوفا من القمع، مما وضع أوكرانيا بين موقف 8 جمهوريات، بما في ذلك روسيا التي قررت التوقيع على الميثاق، و 6 جمهوريات رفضت العملية منذ البداية، وفي تموز، أنشأ مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية منصب الرئيس، والذي ينتخب من عامة الناس، على غرار

منصب بوريس نيكولايفيتش يلتسين Boris Nikolayevich Yeltsin[56] في روسيا، وحدد موعد الانتخابات في كانون الأول من العام نفسه[57].

وفي نهاية تموز 1991 زار جورج بوش الأب George Bush[58] موسكو، وحذر حينها غورباتشوف من استقلال اوكرانيا مبيناً الى ان الاستقلال قد يفضي الى نزاع يماثل النزاع المندلع في يوغسلافيا، الامر الذي دفع جورج بوش الأب الى القاء خطاب امام مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية في كييف سعى فيه الى اقناع الاوكرانيين بالتحرك قدماً داخل الاتحاد السوفيتي لا الابتعاد عنه، موضحاً ان الامريكيون لن يدعموا من يسعون الى الاستقلال بهدف احلال استبداد محلي محل طغيان خارجي[59]؛ لكن خطاب جورج بوش الاب لم يلقى اذناً صاغية، ففي 25 آب اعلن مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية استقلال اوكرانيا بأغلبية 346 مقابل 1، وامتناع 3 عن التصويت، مع توسيع سلطة رئيس المجلس كرافتشوك ليصبح رئيساً للدولة، وتحديد موعد استفتاء على الاستقلال في 1 كانون الاول[60]، وهذا يعني انه على الحكومة الاوكرانية تشييد مؤسسات حكومية سيادية، مع تأمين اعتراف دولي، واجراء استفتاءات وانتخابات رئاسية، والاتفاق على شروط الانفصال عن الاتحاد السوفيتي وروسيا، وتشكيل جيش اوكراني، ومنع الانهيار الاقتصادي، كان من الصعب تخيل حجم المسؤوليات، فعلى سبيل المثال، كانت العديد من المشاريع الاقتصادية الكبيرة في أوكرانيا لديها القليل من القواسم المشتركة مع كييف، حيث كانت تدار من قبل وزارات موسكو؛ وبالمثل لم ترث أوكرانيا جيشاً، بل ورثت خليط من الوحدات العسكرية المتباينة بدون وزارة دفاع أو رئاسة هيئة الأركان العامة لقيادتها أو إدارتها[61].

المبحث الثاني

العلاقات السياسية بين جمهورية اوكرانيا وبين روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وحتى عقد اتفاقية مينسك (1991- 2014)

اولاً: اوضاع جمهورية اوكرانيا السوفيتية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي (1991)

- **الاوضاع السياسية:**

تعد أوكرانيا جمهورية ذات نظام مختلط، نصف برلماني وشبة رئاسي مع فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية[62]، فقد استطاعت الحصول على استقلالها في 24 آب 1991 بعد انهيار الاتحاد السوفيتي[63]، كما تمكنت من إجراء أول انتخابات رئاسية في اوكرانيا بتاريخ 1 كانون الأول 1991[64]، مع سن قانون ينظم عملية الانتخابات ويشترط فيه العديد من الامور، كالتأكيد في الدفاع عن السيادة الأوكرانية ضد موسكو، الا انه كان أقل دقة فيما يتعلق بسلطات الرئيس بالمؤسسات السياسية المحلية، ووصف رئيس جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية بأنه أعلى شخصية في الدولة الأوكرانية ورئيس السلطة التنفيذية(المادة1)، وحدد القانون أيضاً مدة الولاية بخمس سنوات(المادة1)، وأضاف قانون الانتخابات أيضاً

شرطاً يقضي بأن يكون المرشحون لمنصب الرئيس قد عاشوا على أراضي جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية لمدة لا تقل عن عشر سنوات وأن يستخدموا اللغة الرسمية، أي اللغة الأوكرانية (المادة1)، كما يمكن لأي مواطن من جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية يزيد عمره عن 35 عامًا أن يصبح رئيسًا، كما نص على امكانية أن يشغل الرئيس منصبه لفترتين متتاليتين كحد أقصى (المادة2)، وأعطي الحق في إعادة التشريعات إلى المجلس الأعلى مع اعتراضاته للنظر فيها من جديد والتصويت عليها(المادة 5)، وإنشاء الهياكل الإدارية والاستشارية اللازمة (المادة 6)، وإصدار المراسيم والقرارات اللازمة(المادة 7)[65]، "وإلغاء القرارات والتعليمات الصادرة عن حكومة جمهورية القرم السوفييتية الاشتراكية الذاتية الحكم، وأعمال وزراء جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية، والأجهزة الأخرى المسؤولة أمامهم، واللجان التنفيذية للمجالس المحلية... إذا كانت تتعارض مع قانون أو دستور جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية" (المادة 7)، وقد نص القانون بوضوح على أن الرئيس كان له الحق في تعليق تنفيذ قرارات السلطة التنفيذية للاتحاد السوفييتي على أراضي جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية، إذا كانت تتعارض مع دستور وقوانين جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية (المادة 7)، وكان لزاماً على المرشح أن يجمع مائة ألف توقيع مؤيد لوضع اسمه على ورقة الاقتراع (المادة 10)، وبعد إجراء أولى الانتخابات الرئاسية[66]، انتخب الرئيس كرافتشوك اول رئيسًا لأوكرانيا، واتخذت حكومته اجراءات خاصة للنهوض بالواقع الاوكراني، اذ اعتمدت دستوراً جديداً، كما حول النظام السياسي في البلاد الى نظام نصف رئاسي، وشهدت البلاد في النصف الثاني من عقد التسعينات من القرن الماضي، حالة من الاستقرار [67].

إن الصعوبات الهائلة التي واجهتها أوكرانيا بعد انفصالها عن الاتحاد السوفييتي لم تكن نتيجة لأي مقاومة شيوعية متبقية للإصلاحات الديمقراطية التي سعت الحكومة إلى تنفيذها، بل كانت نتيجة لتخطيط النخبة السوفييتية السابقة لمسار التنمية في أوكرانيا بعد الشيوعية وعدم البدء في تنفيذ هذه الإصلاحات في المقام الأول؛ وكان المراقبون الغربيون والمعارضة الديمقراطية في أوكرانيا يتوقعون أن تمر الجمهورية بـ"انتقال" من الاشتراكية السوفييتية إلى الديمقراطية السياسية واقتصاد السوق، ولكن سرعان ما وجدوا أنفسهم يتساءلون عما كانت أوكرانيا ما بعد السوفييت تتحول إليه حقاً، رأسمالية المحسوبية المقترنة بالأوليغارشية السياسية political oligarchy (حكم الاقلية)[68].

سعت روسيا الى تشكيل تحالف استراتيجي مع الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي بعد تفككه، وفي مقدمة هذه الدول أوكرانيا، فقد عقدت روسيا مع عدد من تلك الدول **معاهدة الدفاع المشترك لعام 1992**[69]؛ خصوصاً ان اوكرانيا سعت خلال هذه المدة الى توسيع علاقاتها الخارجية، تحديداً على الجانب الاقتصادي

حيث انضمت لرابطة الدول المستقلة في نيسان 1993، وهذا يعني إعادة توجيه جزئية لسياسات أوكرانيا تجاه الرابطة، وخاصة فيما يتصل بالمسائل الاقتصادية[70].

وفي كانون الاول 1993 كان البرلمان الروسي قد صدق على قرار يقضي بوجوب اعتبار ميناء سيفاستوبول Port of Sevastopol ارضاً روسية، حيث صدر هذا القرار بتأثير الاحزاب القومية والشيوعية التي كانت تهيمن على البرلمان الروسي، لا سيما وان ميناء سيفاستوبول مقر معروف لأسطول البحر الاسود الروسي، فضلاً عن ذلك فأن ميناء سيفاستوبول يعد ارضاً اوكرانية بموجب الاستقلال القانوني الذي حصل عليه الزعماء الاوكرانيون من روسيا عام 1991، الا انهم عجزوا عن اكتشاف كيفية كسر تبعية البلاد للهيمنة الروسية[71].

انقسمت السياسة الخارجية لأوكرانيا بعد الاستقلال الى قسمين: **الاول يمثل اليمين**، الذي يسعى الى دمج اوكرانيا مع الدول الاوروبية من خلال حلف شمال الاطلسي، وبناء الدولة اقتصادياً وتحقيق الاصلاح الاقتصادي بتوقيع اتفاقية الشراكة والتعاون مع الاتحاد الأوروبي والذي دخل حيز التنفيذ عام ١٩٩٨ تمهيدا للانضمام الى الاتحاد الأوروبي، حيث يرى هذا القسم ان رابطة الدول المستقلة قيدت اوكرانيا اقتصادياً وجعلتها تابعة لروسيا، لذا يجب التخلص من هذه الرابطة؛ اما القسم الثاني **فيمثل اليسار** الذي يرى ان تعزيز سيادة اوكرانيا يكون بالتوجه نحو روسيا ورابطة الدول المستقلة[72].

- **الاوضاع الاقتصادية:**

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، انقسمت النخبة الأوكرانية اقتصاديًا إلى ثلاث توجهات رئيسة: الفئة الأكثر قومية، التي رأت في قطع العلاقات الاقتصادية مع روسيا خطوة ضرورية لتعزيز الاستقلال مهما بلغت التكلفة؛ **والفئة الثانية**، التي سعت إلى فصل اقتصاد أوكرانيا عن روسيا مع إعادة تنظيم التجارة؛ **أما الفئة الثالثة**، فعدت أن استمرار التجارة مع روسيا يحمل فوائد، ما جعل هذه المسألة — أكثر من قضية إصلاحات السوق — محور جدل مبكر في البلاد، وأسهمت في تعميق الانقسام بين نهج التخطيط المركزي والاقتصاد الحر، على نحو يفوق ما كان عليه الحال في روسيا[73]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن اختلاف النخب اقتصادياً يعود الى حقيقة مفادها ان أوكرانيا كانت ثاني أهم دولة في الاتحاد السوفيتي السابق بعد روسيا، حيث زودته بما يقارب ربع إنتاجه الزراعي، وهو ما يجعل لقب "سلة خبز أوروبا" وصفًا دقيقًا لا مجازيًا، إذ كانت تؤمّن للجمهوريات الأخرى النسبة الأكبر من الحليب واللحوم والحبوب وسائر المنتجات الزراعية[74].

إن انهيار الاتحاد السوفيتي في كانون الاول 1991 ، ادى الى خروج العديد من الدول التي كانت تحت سطوة النظام الشيوعي منهكة اقتصادياً، فتوجهت انظارها جميعاً نحو الغرب تحديداً الولايات المتحدة الامريكية واوروبا، حيث بدأت محاولات لرسم سياسة خارجية جديدة تتسم بالاندماج الثقافي مع الغرب[75]، لا سيما اوكرانيا التي مرت بفترة ركود تسبب في تباطؤ اقتصادي وخسارة قرابة 60% من ناتجها المحلي الاجمالي للمدة(1991- 1999) مما دفع العديد من الاوكرانيين الى التظاهر والاضطرابات في قطاعات اقتصادية عديده[76]، الامر الذي ساعد على تحسين النشاط الاقتصادي (الصناعي والزراعي) في اوكرانيا[77]، فقد انتقلت الى اقتصاد السوق الذي بلغ فيه الناتج الصناعي(5 %)، في حين بلغ انتاج الحديد (10%) من الانتاج العالمي لعام 1991، كما عمدت الى اطلاق حرية الاسعار لمعالجة النقص الواسع في المنتجات ودعم الصناعة والزراعة المملوكة[78]، رافقت عملية الانتقال هذه نوعاً من الصعوبة على السكان الذين سقطوا في دائرة الفقر، ثم دخلت في فترة من التراجع الاقتصادي الحاد بشكل أصبحت فيه الحياة العادية صراعا حقيقياً، خاصة اولئك الذين يعيشون على الدخل الثابت؛ بينما تمكن البعض ممن يعيشون في المناطق الريفية من التخفيف من حدة الازمة من خلال زراعة الاغذية الخاصة بهم؛ ومنها ظهر قانون المقايضة لشراء المتطلبات الضروريات والاساسية على الرغم من أنه قد شكل إطاراً قانونياً للخصخصة بعد الاستقلال، إلا أنه واجه مقاومة واسعة النطاق من داخل الحكومة، ومن طرف السكان مما ادى الى عرقلة الجهود الرامية إلى الإصلاحات؛ و لم تستطع أوكرانيا التخلص من مشكلة التضخم التي بلغت اعلى مستوياتها عام 1993 حينما قامت الحكومة بتحرير الأسعار[79]، إلا بعد استحداث العملة الاوكرانية **هريفنيا** Hryvnia عام 1996 مما أدى إلى استقرار نسبي في الأسعار وتراجع لمستويات التضخم إلى مستويات يمكن التحكم فيها[80].

بعد تفكيك العلاقات الاقتصادية مع روسيا بدأت المشاكل الاقتصادية في أوكرانيا بالظهور، ففي حزيران 1993 قام 400 ألف عامل في منطقة دونباس Donbas Region بالإضراب، مدعومين من قبل العديد من النخب المحلية، مما هدد بتوقف مصانع الفولاذ، لذا استجابت الحكومة من خلال تقديم وعود بزيادة الأجور، لكنها لم تتمكن من الوفاء بها، وقد عد الكثيرون خارج أوكرانيا أن أسباب الانهيار الاقتصادي يعود إلى سوء الإدارة الاقتصادية وغياب الإصلاحات، كما رأى العديد من المتظاهرين والنخب في شرق أوكرانيا أن المشكلة تكمن في تفكيك العلاقات الاقتصادية مع روسيا، وطالبوا بإعادة دمج سريع، وهو ما عده لعنة على كرافتشوك والقوميين[81]؛ وفي السياق ذاته فأن الإضرابات الجماعية عادت للظهور مرة اخرى عام 1996 عندما نظمها عمال مناجم الفحم في دونباس، والتي جمعت بين عنصرين أساسيين: **الأول** الغضب الحقيقي والمفهوم تماماً من جانب عمال المناجم إزاء حقيقة تأخر أجورهم لأشهر، وإزاء الظروف في المناجم، فضلاً عن الخطط التي ترددت حول إغلاق المناجم وتسريح العمال على نطاق واسع؛ **والثاني** حقيقة مفادها أن الحزب المحلي الحاكم

لم يُستبعد إلى حد كبير من الرعاية في كييف فحسب، بل إن أجزاء منه كانت تخضع للتحقيق الجنائي بسبب سرقتها لميزانية الدولة عندما كان ممثلهم مدير المناجم السابق يوخوم زفياجيلسكي Jochum Zviagelsky ، رئيسا للوزراء بالنيابة في عهد كرافتشوك[82].

بدأت مرحلة الاستقرار الإقتصادي في اوكرانيا خلال المدة الممتدة ما بين(1995– 1998)، لكن مع بداية عام 1998 وبسبب الأزمة المالية التي أصابت روسيا توقف نمو الاقتصاد الأوكراني، ليعاود صعوده من جديد بعد عام 1999 بوتيرة جديدة بين (3 و 12 %) لمدة الخمس سنوات التالية اي حتى عام 2004؛ وبعد الثورة البرتقالية، دخلت أوكرانيا مرحلة النمو الإقتصادي الذي أستمر ثلاثة سنوات، لكنه بدأ في التباطؤ مع نهاية عام 2008، كما فقدت العملة الأوكرانية (60 %) من قيمتها مقابل الدولار مما أثر هذا الانكماش الإقتصادي على القطاع المصرفي، وأستمر بالتذبذب خلال المدة (2009– 2011) حتى بعد توجه أوكرانيا نحو صندوق النقد الدولي للاقتراض عام 2010، الا ان هذا الوضع تغير خلال المدة (2013– 2014)، حيث بلغ الناتج المحلي لأوكرانيا (337) مليار دولار عام 2013 لتحتل بذلك المرتبة الثانية والأربعين عالمياً، ثم ما لبث ان عاد الاقتصاد الاوكراني بشكل رهيب الى الأزمة عام 2014 [83].

يبدو ان توقف المساعدات التي كان من المفروض أن تتلقاها أوكرانيا من الغرب لقاء توقيعها على اتفاق التعاون مع الاتحاد الأوروبي كان السبب الرئيس في الانهيار الاقتصادي لأوكرانيا عام 2014.

– الاوضاع الاجتماعية:

يشكل النسيج الاجتماعي في اوكرانيا تنوعاً مختلفاً عن الدول الاوروبية الاخرى، حيث ينتمي غالبية السكان الاوكرانيين للعرق السلافي بنسبة (77,8 %)، وتتوزع النسب الباقية (22,7 %) بين عدة اثنيات اهمها الروس حيث يشكلون حوالي (17,3 %) من سكان اوكرانيا، والبيلاروس بنسبة (6، 0 %)، والمولداف (5، 0 %)، وتتار القرم بنفس النسبة، في حين يشكل كل من: البلغار، اليهود، الارمن، الرومانيون والبولنديون بنسبة (2، 20 %)؛ اما بالنسبة للغة فأن اللغة الأوكرانية هي اللغة الرسمية، بينما تستخدم الروسية على نطاق واسع بسبب العدد الكبير من الروس الذين يعيشون فيها؛ ويعتنق حوالي (97 %) من السكان الاوكرانيين الديانة المسيحية **مقسمة لنصفين: النصف الاول** ينتمون للمذهب الارثوذكسي، **والنصف الثاني** مقسمة بين الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، ومما تجدر الاشارة اليه ان لكنائس كان لها دور كبير في العمل السياسي، فعلى سبيل المثال قامت كنيسة الاوكرانيين الارثوذكس التابعة للبطريركية الروسية بدور فعال في مسار العلاقات الروسية – الاوكرانية[84]؛ والى جانب المسيحين يوجد ايضاً المسلمين واليهود[85].

ولابد من التأكيد على ان التدخلات المستمرة من قبل الحكومة الروسية في الشؤون الداخلية لأوكرانيا ادى بمرور الزمن الى اندثار الهوية الوطنية الاوكرانية، مما دعا العديد من المثقفين الأوكرانيين الى تدريس نسخة جديدة من التاريخ الأوكراني، كونه يشكل مفتاحاً لخلق شعور جديد بالهوية الوطنية بين الأوكرانيين، مع تبديد العديد من الشخصيات السوفييتية والروسية التي كانت تروج لهم في ظل الحكم السوفييتي، فقد أعلن أناتولي بوهريبني Anatoly Pohrebinsky نائب وزير التعليم في عهد كرافتشوك في المدة (1992–1994) صراحة أن التعليم لابد وأن يخضع بشكل مباشر لمطالب بناء دولة أوكرانية مستقلة[86].

ثانياً: طبيعة العلاقات الروسية الاوكرانية (1991- 2014)

تعد أوكرانيا ذات أهمية كبيرة لروسيا كونها تعد امتدادا تاريخياً وجغرافياً لها، كما انها تقع بين قارتي اسيا واوروبا، لذا فهي مهمة لتوازن القوى في منطقة القوقاز التي تمتد صعوداً الى روسيا وغرباً نحو اوروبا الشرقية، فضلاً عن كونها ممر لأنابيب الغاز باتجاه دول غرب اوروبا[87]، وعلاوة على ذلك فأن اوكرانيا ثاني دولة في اوروبا الشرقية من ناحية المساحة، وثاني دولة في الاتحاد السوفيتي بعد روسيا، ويبلغ عدد سكانها حوالي (60) مليون نسمة حسب تعداد عام 2014، وبهذا العدد من السكان تكون ثاني دولة بعد روسيا في الاتحاد السوفيتي من ناحية السكان، ويشكل السكان الاوكرانيون نسبة (77,8 %)، في حين يشكل الروس حوالي (17,3 %) من سكان اوكرانيا[88].

برزت اوكرانيا كثالث دولة نووية بين القوى العالمية وهي بذلك منافس لروسيا في السيطرة على مناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي السابق، كونها ورثت ترسانة الاسلحة السوفيتية، لذا فهي تملك معدات وقدرات عسكرية وقتالية لا يستهان بها، الامر الذي مكانها بأن تكون ضمن الترتيبات الاقليمية المتقدمة، لا سيما وان لها دور مهم في صناعة الاسلحة الروسية، كون معظم الشركات الروسية تعمل في اوكرانيا[89].

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، اتبعت روسيا سياسة اقتصادية تمثلت في التوقف عن دعم صادرات النفط والغاز الطبيعي إلى الاتحاد السوفييتي السابق، بما في ذلك أوكرانيا، ففي عام 1992 أحكمت روسيا سيطرتها على منطقة الروبل، مما أدى إلى تفاقم الأزمة في الاقتصاد الأوكراني الذي كان يعتمد على روسيا في الكثير من احتياجاته كالوقود والغاز الطبيعي، واضطرت أوكرانيا بعد ذلك إلى التفاوض مع روسيا مجبرة، رغم الاتجاه الشعبي والنخبوي فيها للاستقلال التام عن روسيا ليس فقط سياسياً، ولكن حتى اقتصادياً[90].

اشتد التوتر بين الطرفين الروسي والاوكراني عام 1992 بعد تبني البرلمان الروسي قراراً يرفض فيه شرعية نقل شبه جزيرة القرم إلى أوكرانيا عام 1954[91]؛ وحذر وزير الخارجية الأوكراني أناتولي ماكسيموفيتش زلينكو Anatoliy Maksymovych Zlenko[92] مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية

السوفيتية (البرلمان الاوكراني) من اتخاذ قرارات استفزازية قائلاً: "**إنها ستحقق بالضبط ما تريد الدوائر الأكثر تحفظاً في الطيف السياسي الروسي أن تلهمنا للقيام به**"، وبدلا من ذلك، صرح مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية بأن بيان روسيا ليس له "عواقب قانونية"، بناءً على افتراض أن مسألة وضع ومصير شبه جزيرة القرم كجزء لا يتجزأ من أوكرانيا لا يمكن التفاوض عليها بين الدول، لينتقل الجدال الى تواجد الاسطول الروسي وقاعدته هناك، ولم ينتهي هذا الجدل حتى توقيع اتفاقية الصداقة عام 1997، وكان تذكيرا مستمرًا لأوكرانيا بما سماه كرافتشوك "المرض الإمبريالي" لروسيا[93]، من جانب اخر فإن أوكرانيا رفضت الانضمام إلى معاهدة الدفاع المشترك للكومنولث، وكان السبب في ذلك هو أن أوكرانيا عدتها غير مربحة وعارضت تحويل الكومنولث إلى هيكل فوق القومية، وهو ما بدأ عام 1994، ولإحباط المحاولات الروسية الرامية إلى الترويج للكومنولث كنموذج يحتذى به، تبنت بعض الدول المستقلة الأخرى نفس السياسة الاوكرانية[94].

وقعت روسيا عام 1994 **مذكرة بودابست** Budapest Memorandum مع كل من: الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا واوكرانيا، وقد نصت على تخلي الحكومة الأوكرانية عن ترسانتها النووية مقابل تعهد الدول الموقعة للحفاظ على سلامة الاراضي الاوكرانية، لكن روسيا لم تلتزم بذلك فقد انتهكت وحدة الاراضي الاوكرانية بعد عقدين من الزمن[95].

في الحقيقة ان مذكرة بودابست لا تُعد معاهدة بالمعنى الصريح وفق القانون الدولي، وبالتالي فإن إخلال أي طرف بها لا يُعدّ انتهاكاً قانونياً ملزماً، بل سياسياً وأخلاقياً، وهذا يفسر محدودية الاستجابة الدولية عند خرق روسيا لبنود المذكرة عام 2014 بضمّها شبه جزيرة القرم، وهو ما عدته الولايات المتحدة وبريطانيا انتهاكاً مباشراً للمذكرة، لكن الرد الدولي كان سياسياً ودبلوماسياً فقط، دون تدخل عسكري أو إجراءات ملزمة، كما ان مذكرة بودابست مثّلت نقطة مفصلية في جهود منع الانتشار النووي، وأسهمت في تعزيز معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، لكنها كشفت لاحقاً عن ضعف الآليات الأمنية للدول غير النووية في حالة تخلّيها عن أسلحتها مقابل ضمانات سياسية.

كما وقع عام 1995 اتفاق دولي اخر بين الرئيسين الروسي يلتسن والاوكراني كوتشما ينص على تقسيم أسطول البحر الأسود بين روسيا وأوكرانيا، وبعد العديد من المفاوضات اتفقت الدولتان في البداية على قيادة مشتركة للأسطول، ولكن سرعان ما نشبت خلافات بينهما حول الرموز السيادية للأسطول، كالعلم والقسم الوطني، لذا توصلت الدولتين فيما بعد إلى اتفاق تقسيم حصلت أوكرانيا بموجبه على 18–20% من الأسطول، ولكن فعلياً لم يكن ممكننا تقسيمه[96]، لهذا نقل لاحقاً على الاتحاد الروسي في إطار التعويض عن فواتير الطاقة في كييف[97]؛ نشب خلاف اخر بين الدولتين عام 1996 حول شبه جزيرة القرم، وتم حل هذه

الخلاف في العام نفسه عندما اصدرت أوكرانيا دستوراً ينص على استقلالها، لتصبح شبه جزيرة القرم جمهورية مستقلة تتمتع بسلطات كبيرة في الحكم الذاتي داخل أوكرانيا[98].

عادت الخلافات للظهور مرة اخرى عام 2005، عندما اتهمت روسيا أوكرانيا بالتزود منها بكميات من الغاز الطبيعي تفوق حاجتها للاستهلاك المحلي وتقوم بتصدير الفائض إلى الدول الأوروبية الأخرى بسعر أعلى لتحقق بذلك ربحاً، فقد كانت روسيا تصدر الغاز الطبيعي لأوكرانيا بسعر (50) دولار لألف م^2 كونها من الجمهوريات التابعة للاتحاد السوفيتي، بينما كان سعر الغاز الطبيعي في السوق الاوروبية يبلغ (230) دولار لألف م^2، مما أدى بروسيا الى مراجعة سعر الغاز ورفعه، ولم يكن هذا السبب الوحيد فقد كانت هناك عوامل أخرى تمثلت في الثورة البرتقالية، وقد تم رفع سعر الغاز من خلال إنتهاج ما يعرف بعقيدة "لافروف" لعام 2005، والتي نصت على " **أن كل من يبتعد عن روسيا سوف يدفع ثمن الموارد الأولية بسعر السوق**"؛ أنكرت أوكرانيا ذلك في البداية، لكنها اعترفت به في نهاية المطاف، وقد بلغت الأزمة ذروتها عام 2006 عندما قطعت روسيا إمدادات الغاز عبر الأراضي الأوكرانية لمدة أربعة أيام[99]، لتتوصل الدولتين عام 2007 إلى اتفاق بشأن أسعار الغاز، لكن النزاع اندلع مرة أخرى بسبب ديون أوكرانيا لروسيا مقابل الغاز المباع والتي كانت تبلغ حسب تقدير روسيا بـ(1,3) مليار دولار، ومع ذلك، لم تستجب أوكرانيا للضغوط الروسية وتصاعد النزاع في أواخر عام 2008، مما أدى إلى تعليق صادرات الغاز الروسي إلى أوكرانيا حتى عام 2009، وقد أثر هذا القرار على 18 دولة أوروبية أخرى، ما دفعها للتحرك لحل الازمة، والتوفيق بين الطرفين فتم التوصل إلى اتفاق بين كييف وشركة غاز بروم الروسية لاستئناف إمدادات الغاز بسعر جديد بمجرد سداد جميع الديون المستحقة[100].

بشكل عام، شهدت العلاقات بين أوكرانيا وروسيا مدًا وجزرًا بسبب خوف أوكرانيا من نوايا روسيا التوسعية، خصوصاً بعد مطالبة روسيا بإدراج اللغة الروسية في دستور أوكرانيا، فضلاً عن الانقسامات في الطبقة السياسية الأوكرانية حول طبيعة علاقاتها مع روسيا في ظل رغبة أوكرانيا في المصالحة مع الغرب والانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في العلاقات الروسية الاوكرانية حتى عام (2014)

تُعد أوكرانيا، من الناحية الجيوستراتيجية، بوابة روسيا إلى البحر الأسود وإلى عدة دول في أوروبا الشرقية، لذا لا يمكن لروسيا أن تُظهر أي علامات ضعف تجاه القضية الأوكرانية، لا سيما أن الجزء الشرقي من أوكرانيا يُعد امتدادًا طبيعيًا للجزء الغربي من روسيا، حيث تقع العاصمة موسكو، ومن هذا المنطلق، أعلنت روسيا منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي عن مصالحها الاستراتيجية الطبيعية في أوكرانيا، حيث ترتبط هذه الفكرة بأمن روسيا[101].

في الواقع ان أهمية أوكرانيا الجغرافية والسياسية مهم بالنسبة لروسيا فهي تراها درع استراتيجي مهم لحماية موسكو، وكذلك بوابة للنفوذ في منطقة البحر الأسود كم اشرت سابقاً وهذا ما دفع روسيا للضغط باستمرار لمنع توجهها نحو الغرب.

وفي أوائل عام 1993، حذر وزير الدفاع الروسي بافل سيرغيفيتش غراتشيف Pavel Sergeyevich Grachev[102]، من أن امتلاك أوكرانيا للأسلحة قد يؤدي إلى "تشرنوبل ثانية"، ردت وزارة الخارجية الأوكرانية على ذلك بالقول إن الحديث المبالغ فيه حول الأسلحة النووية في أوكرانيا هو محاولة لتوسيع نفوذ روسيا على هذه الأسلحة، وحرمان أوكرانيا من حقها في التعامل مع مكونات الأسلحة، ففي 3 و4 حزيران ناقش البرلمان الأوكراني مصير هذه الأسلحة، وقد دعم وزير الخارجية الاوكراني زلينكو التصديق على معاهدة "**ستارت – 1**" ومعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، محذرًا من أن البديل سيكون عزلة سياسية واقتصادية لا تستطيع أوكرانيا تحملها، كما صرح رئيس الوزراء الاوكراني كوتشما بضرورة تصديق أوكرانيا على معاهدة "**ستارت – 1**"، مع الاحتفاظ بالأسلحة التي لا ينبغي عليها التخلي عنها بموجب المعاهدة، معلنًا أنها ستعد قوة نووية مؤقتة، وقد لقيت فكرة كوتشما قبولاً من البرلمان الاوكراني[103].

وبعد أن لاحظت أوكرانيا تردد المجتمع الدولي في الاعتراف بسيادتها أو منحها مكانة مساوية لمكانة روسيا، اتبعت نهجًا واقعيًا صارمًا، مؤكدة على ضرورة الاحتفاظ بأسلحتها حتى يتم الاعتراف بسيادتها وتساويها، لا سيما أن التحول إلى دولة نووية يحظى بدعم كبير في كييف، ومع ذلك، فإن الاستياء من طريقة تعامل روسيا والولايات المتحدة مع أوكرانيا دفع العديد إلى السعي لاستغلال هذا الوضع للمطالبة باحترام أكبر، وقد عبّر كوتشما عن استيائه قائلاً: " **ان أوكرانيا ليست موجودة على خريطة زعماء العالم، إنّهم لا يكترثون إذا ما كانت أوكرانيا مستقلة أم لا**"؛ لكن تدخل الولايات المتحدة الامريكية في التفاوض مع اوكرانيا دفع البرلمان الاوكراني للتصديق على معاهدة "**ستارت–1**" في تشرين الثاني بعد ان وافقت الولايات المتحدة الامريكية على منح ضمان امني لأوكرانيا مع دفع تعويضات لها لقاء المواد النووية التي ستسلمها لروسيا؛ وانهي الامر بدفع 100 مليون دولار مساعدات لأوكرانيا[104].

مع وصول **فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين Vladimir Vladimirovich Putin** للسلطة في روسيا الاتحادية عام ٢٠٠٠، سعى لإعادة روسيا كدولة عظمى[105]، ولتحقيق هذا الامر لابد من ايقاف تمدد حلف الناتو الذي اخذ يدخل دول الاتحاد السوفيتي لمحاصرة روسيا من كل الجوانب، وقد اتجهت انظار بوتين الى اوكرانيا التي بدأت بالتقارب مع الناتو لأجل الانضمام، حيث اعلن الرئيس الاوكراني **ليونيد كوتشما** عام 2002 رغبة اوكرانيا بالانضمام للناتو[106]، لذا شهد عهد بوتين عام 2003 اول ازمة دبلوماسية مع اوكرانيا تمثلت ببناء روسيا بشكل مفاجئ لسد في مضيق **كريتش** Kerch Strait باتجاه **جزيرة كوسا توسلا** Kosa

Tosla Island الاوكرانية، حيث عدت اوكرانيا هذه الامر محاولة لإعادة ترسيم الحدود بين البلدين، ولم ينتهي هذا الصراع الا بعد لقاء الرئيسين الروسي والاوكراني[107].

كان بوتين يسعى لاستعادة أوكرانيا عن طريق تنصيب أنظمة موالية له، كونه معارض وبشدة للثورات المدعومة من الغرب ويعدها خروج عن الولاء لروسيا حيث عبر عن ذلك قائلاً: " **ان روسيا دولة تصون قيمها الخاصة وتحميها ... كما ان روسيا لن تتسامح مع اي محاولة لتغيير الحكم بالصورة التي حدثت في جمهوريات سوفيتية مثل جورجيا...**"، وهو ما تمخضت عنه انتخابات عام 2004[108]، والتي انهت الصراع المستمر بين التيارين اليمين واليسار، بعد فوز المرشح **فيكتور فيدورفيتش يانكوفيتش** Viktor Fedorovych Yanukovych[109] الموالي لروسيا، لكنه اتهم بتزوير الانتخابات مما ادى الى اندلاع **الثورة البرتقالية** في نفس العام وتم إلغاء نتيجة الانتخابات في ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ وإعادتها من جديد، لتنتهي بفوز **فيكتور أندريوفيتش يوشينكو** Viktor Andriiovych Yushchenko[110] الموالي للغرب والولايات المتحدة الأمريكية، على حساب يانكوفيتش؛ ليتسلم يوشينكو السلطة عام 2005 [111].

ومن الملاحظ ان في بداية الثورة البرتقالية، كانت أوكرانيا دولة ذات نظام حكم أوليغارشي شديد الهيمنة، أكثر بكثير من روسيا، فقد كانت تهيمن عليها ثلاث مجموعات إقليمية ثرية أوليغارشية، تمتلك تكتلات ضخمة، وتتمتع بصلات وثيقة مع ليونيد كوتشما، كما لديها فصائل حزبية كبيرة في البرلمان، فضلاً عن امتلاكها صلات إعلامية واسعة، وكانت تستفيد من امتيازات حكومية واسعة النطاق، كما انها تسيطر على العديد من المسؤولين المهمين، بما في ذلك الأشخاص في فروع إنفاذ القانون[112].

إن اهم ما يميز الثورة في أوكرانيا عن بقية الثورات التي تحدث في الدول الاخرى يكمن في كيفية تمكن الأقوياء من خسارة السلطة من خلال انتخابات حرة دون إراقة الدماء والتخريب.

وفي اواخر عام 2005 بدأت الازمة الروسية– الاوكرانية بالتوتر اكثر مما سبق حينما اقترحت شركة غاز بروم الروسية– الاوكرانية على شركة نفط غاز اوكرانيا صفقة تتضمن رفع سعر الغاز المصدر الى اوكرانيا ابتدأ من كانون الثاني 2006 مع رفع سعر نقل الغاز الروسي الذي يمر عبر الاراضي الاوكرانية الى اوروبا من 1,09 دولار الى 1,75 دولار للألف م^3[113]، من جانب اخر اعلن يوشينكو عام 2008 بأنه لن يكون للأسطول الروسي وجود على قاعدة سيفاستوبول بشبه جزيرة القرم بحلول عام 2017 بموجب معاهدة التعاون والصداقة بين روسيا وأوكرانيا عام 1997[114]، ونتيجة لذلك فإن روسيا اوقفت إمدادات تدفق الغاز عن أوروبا وأوكرانيا عام ٢٠٠٩[115]، ويبدو ان تراجع الدور والالتزام الروسي تجاه دول الاتحاد السوفيتي السابقة فتح الباب امام الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية لتعزيز نفوذها فيها، وهو ماعده الرئيس الروسي بوتين

تهديداً للمصالح الروسية ناهيك عن امنها القومي حيث صرح قائلاً: " **أن التغلغل الامريكي في مناطق النفوذ الروسية يهدد مصالح روسيا وأمنها القومي**"[116]، والحقيقة ان بوتين يدرك جيداً ان انضمام اوكرانيا الى الناتو سيؤدي الى تحكم الاخير في اوكرانيا وبالتالي فانه سوف يتحكم بالجزء الاكبر من البوابة الشرقية لأوروبا، خاصة وانه ضم جمهوريات البلطيق الى الحلف، وهذا ما سيهدد الاستراتيجية الروسية في أوروبا، وكذلك أمن الأسطول الروسي في البحر الأسود[117].

بحلول عام 2010 تدهور الاقتصاد الاوكراني بشكل كبير نتيجة عدم التزم الدول الاوروبية بتعهداتها التي قطعتها لأوكرانيا، وفي انتخابات العام نفسه فاز يانكوفيتش الموالي لروسيا وقدم عدة تعهدات لروسيا منها: عدم دخول أوكرانيا الى حلف شمال الأطلسي، وبقاء الأسطول الروسي في البحر الأسود، واعتماد اللغة الروسية كلغة رسمية في أوكرانيا[118]؛ كما وافق يانكوفيتش على تمديد تواجد الأسطول الروسي في القرم إلى حدود سنة 2047 مقابل حصول أوكرانيا على 100 مليون دولار سنوياً، فضلاً عن تخفيض اسعار الغاز الروسي[119].

سعى يانكوفيتش الى تكثيف الاتفاقيات الثنائية مع روسيا، لكن هذه التوجهات الأوكرانية تغيرت الى محاولة للتوازن بين العلاقات مع روسيا من جانب ومع الغرب من جانب آخر، ولم يرق هذا الامر لروسيا فما كان منها الا أن مارست الضغط الاقتصادي ورفعت أسعار الغاز المصدر الى أوكرانيا رغم وعودها بتقديم المساعدات المالية، ما اجبر الحكومة الأوكرانية على تعليق اتفاقية التقارب مع أوروبا لصالح الاتحاد الروسي، لتبدأ من هنا الأزمة الأوكرانية حين إندلعت الاحتجاجات عام ٢٠١٣ والتي قادها معارضو التوجه نحو روسيا[120].

أظهرت الأزمة الأوكرانية عمق التنافس على النفوذ بين روسيا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا من جهة أخرى، فقد بذلت روسيا قصارى جهدها لضم أوكرانيا إلى الاتحاد الجمركي في عام 2013، الذي يضم إلى جانب روسيا كل من بيلاروسيا وكازاخستان، ويعد هذا المسعى جزءًا من جهود روسيا لتشكيل الاتحاد الأوروبي–الآسيوي لمواجهة التكتلات الغربية في المستقبل.

اندلعت المظاهرات في اوكرانيا مرة اخرى في كانون الثاني 2014 ولكن هذه المرة كانت موجهة ضد رئيس الوزراء الاوكراني **ميكولا يانوفيتش آزاروف** Mykola Yanovych Azarov[121] تطالبه بتقديم استقالته، وما كان من الاخير الا الانصياع لرغبة الجماهير الاوكرانية، مؤكداً على ان وحدة الاراضي الاوكرانية اهم من الرغبات الشخصية؛ لكن مطالب المتظاهرين لم تقف عند آزاروف بل طالت الرئيس الاوكراني **يانكوفيتش** بسبب اتهامات الفساد وسوء الاوضاع الاقتصادية[122]، مما ادى الى إسقاط **يانكوفيتش** وهروبه الى روسيا،

التي عدت هذه الثورة استيلاء غربي على أوكرانيا ومحاولة لعزل روسيا عن أوروبا وتهديد أمنها القومي، فما كان منها الا ان قامت بدعم الثوار الاوكرانيين الموالين لروسيا، لا سيما في منطقة دونباس التي كان اغلبية سكانها مولين لروسيا، كما وافق مجلس الاتحاد الروسي بالإجماع على الطلب المقدم من قبل الرئيس الروسي **بوتين** على استخدام القوة العسكرية في اوكرانيا[123]؛ خصوصاً بعد تبني البرلمان الاوكراني اجراءات ضد اللغة الروسية فيها نوع من التطرف، حيث شرع في 23 شباط 2014 قانون يلغي الصفة الرسمية للغة الروسية في اوكرانيا التي شرعها قانون 2012[124].

بعد هذه الاجراءات الاخيرة من قبل الحكومة الاوكرانية لم يبقى لدى بوتين خياراً اخر سوى التدخل عسكرياً، وهو ما حدث بموجب التخويل الذي حصل عليه من البرلمان الروسي في ٢٨ شباط ٢٠١٤ تحت ذريعة حماية الأقليات الروسية في أوكرانيا والحفاظ على النفوذ في سيفاستوبول القاعدة الأخيرة لروسيا[125]، حيث يتمركز فيه الأسطول البحري الروسي في أربعة خلجان (سيفاستوبول، يوجنايا، كازانتينايا، كازاكيا)، وفي القاعدة أكثر من 30 سفينة حربية وسفينة عبارة عن مستشفى ومركز اتصالات مجهز للحرب وعدت طائرات هيلكوبتر[126].

عمد البرلمان الاوكراني للبث التلفزيوني والاذاعي في 11 نيسان 2014 الى أغلاق القنوات التلفزيونية الروسية مع قرب موعد الانتخابات[127]، والتي جرت في اوكرانيا مرة اخرى بتاريخ 25 نيسان 2014 ولكن هذه المرة كانت رجحان الكفة للرئيس **بيترو أوليكسيوفيتش بوروشينكو** Petro Oleksiiovych Poroshenko ، فما كان من روسيا الا ان تتدخل خوفاً من ضم اوكرانيا الى حلف شمال الاطلسي خصوصاً بعد وصول تيارات مواليه للغرب فيها[128]؛ فضلاً عن نجاح الاستفتاء الذي حدث في حزيران ٢٠١٤ لضم شبه جزيرة القرم اليها[129]؛ مما ادى الى ارتفاع الاصوات المؤيدة في اوكرانيا للانضمام الى الناتو بعد الاستفتاء الاخير في حزيران 2014 حيث ارتفعت من 28% الى 50% [130].

إن أسباب الأزمة – الأوكرانية الروسية تتجاوز مجرد توقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي: فصعود مؤيدي الغرب إلى السلطة، واستقالة الرئيس الأوكراني **يانكوفيتش** ومعظم رموز النظام الموالي لموسكو يشير إلى أن قواعد النظام السياسي في أوكرانيا قد تغيرت، مما يجعل الأزمة الأوكرانية ليست مجرد أزمة نظام حكم، بل أزمة دولية بين روسيا والقوى الغربية.

المبحث الثالث

اتفاقية مينسك الاولى واثرها في العلاقات الروسية الاوكرانية (2014)

اولاً: بداية المفاوضات بين روسيا وبين جمهورية اوكرانيا لعقد اتفاقية مينسك.

لقد بدا أن إسقاط الطائرة الماليزية، إلى جانب تصعيد القتال وتدخل قوات الجيش الروسي حول مدينة إيلوفايسك Ilovaisk city ، قد زاد من رغبة جميع الأطراف في انهاء الصراع؛ خاصة بعد الهزيمة التي منيت بها القوات الاوكرانية من قبل القوات الروسية، فقد أوضحت هذه الهزيمة للقوات الاوكرانية أن روسيا قادرة على إحباط أي محاولة للانتصار بالحرب على الأرض، وفي الوقت الذي تمكنت فيه القوات الأوكرانية من مواجهة الانفصاليين في دونباس، فإنها لم تتمكن من مواجهة الجيش الروسي وهزيمته، وبالنسبة لروسيا أصبح النصر السهل في شبه جزيرة القرم أكثر خطورة في دونباس، لأن مبدأ عدم التدخل الروسي كان لابد أن يسلم لمساعدة الانفصاليين على النجاح؛ وعلاوة على ذلك، أدى إسقاط الطائرة الماليزية إلى حشد التماسك الغربي ضد روسيا، لا سيما وان الدول الاوروبية كانت تخشى احتمالية اندلاع حرب أوسع نطاقاً، إما بين روسيا وأوكرانيا أو ربما ضد نقاط ضعف حلف شمال الأطلسي في منطقة البلطيق، حتى أصبح لدى الجميع سبب للرغبة في رؤية الصراع الروسي – الاوكراني ينتهي، وقد بذلت لهذا الغرض جهود السلام الفعلية المختلفة، ولكنها باءت بالفشل[131].

وفي 6 حزيران بينما كان الزعماء يجتمعون في مدينة نورماندي Normandy City بفرنسا لإحياء الذكرى السبعين للأنزال النورماندي، اجتمع زعماء من أوكرانيا وروسيا وألمانيا وفرنسا لمناقشة الأزمة، وقد أطلق على هذا الاجتماع ما أصبح يُعرف باسم "**صيغة نورماندي**"، والذي أصبح مؤتمراً دولياً رئيساً لمعالجة الصراع، وكان التحول من عملية جنيف إلى نورماندي ذا أهمية كبيرة، لأن الصيغة الجديدة لم تشمل الولايات المتحدة الامريكية، فقد جعلت هذه العملية أوروبية، لكنها بدت وكأنها تحول الثقل لصالح روسيا وتعزز الهدف الروسي المتمثل في فصل قوى الاتحاد الأوروبي عن الولايات المتحدة الامريكية[132]، وفي 20 حزيران، طرح بوروشينكو خطة سلام تتضمن خمسة عشر نقطة، وقد عرض بوتين دعمه العام للخطة، لكنه أصر على إشراك الانفصاليين في المفاوضات، واستمرت هذه القضية في إحداث انقسام بين النهجين الروسي والأوكراني؛ وفي الوقت الذي أنكرت فيه أوكرانيا شرعية الانفصاليين، كانت تعتقد أن روسيا لابد أن تجلس على طاولت المفاوضات لأنها تدعمهم، خاصة وان روسيا كانت تتمسك بفكرة مفادها أن الانفصاليين قوة مستقلة وأن روسيا ليست طرفاً في الصراع[133].

بدأت مفاوضات توقيع اتفاقية مينسك الأولى من قبل قادة اربع دول هي أطراف الأزمة: روسيا وأوكرانيا جنباً إلى جنب مع وسطاء فرنسا وألمانيا، ووضعت صيغة تسمى" **صيغة نورماندي** " في عام 2014 ، رداً على النزاع المسلح الذي اندلع في منطقة دونباس في شرق أوكرانيا بين القوات الحكومية والميليشيات الانفصالية التي تدعمها روسيا؛ حيث جرت العديد من المفاوضات في فرنسا، ركزت فيها على تهدئة الصراع[134]، الا ان روسيا كانت تسعى لزيادة الضغط على اوكرانيا واجبارها على التراجع عن فكرة الانضمام الى حلف شمال

الاطلسي، لذا ارسلت في ايلول 2014 الاف الجنود سراً للقتال الى جانب قوات الانفصاليين، كما قامت بتزويدهم بالمدرعات والدبابات والصواريخ والمدفعية، الامر الذي ادى الى قلب موازين ساحة المعركة على الارض، فقد تكبدت القوات الحكومية الاوكرانية خسائر فادحة ادى الى انسحابها من مناطق الاقاليم[135]، خصوصاً بعد تجدد الاشتباكات بين الجانبين الروسي والأوكراني في مدينة ماريوبول Mariupol City جنوب شرق أوكرانيا، مما دفع الدول الغربية إلى التهديد بفرض عقوبات جديدة اتجاه روسيا، وذكرت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء أن الانفصاليين دخلوا ميناء ماريوبول، بينما أكد متحدث عسكري في كييف أن القوات الأوكرانية استولت على المدينة الساحلية الاستراتيجية[136].

وقعت اتفاقية مينسك الاولى في أيلول 2014، تحت مسمى "**بروتوكول نتائج مشاورات مجموعة الاتصال الثلاثية**"، المعروف في البداية باسم "**بروتوكول مينسك**" ثم باسم "**مينسك-1**"؛ وتم الاحتفاظ إلى حد كبير بصيغة نورماندي، على الرغم من أن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا كانت ممثلة إلى جانب روسيا وأوكرانيا، بدلاً من الممثلين الألمان والفرنسيين (ومن هنا جاءت تسمية المجموعة "**مجموعة الاتصال الثلاثية**")، واضطرت الحكومة الاوكرانية ايضاً في أيلول 2014 على الموافقة على خطة وقف اطلاق النار التي قدمتها كل من روسيا ومنظمة الامن والتعاون الأوروبية[137]، وقد ركزت الاتفاقية على العديد من النقاط التي سيتم التطرق لها في المبحث الثاني، وقد وقع على هذا الاتفاق ممثلو كل من: اوكرانيا، روسيا، جمهورية دونيتسك الشعبية، جمهورية لوغانسك الشعبية ومنظمة الامن والتعاون في اوروبا في 5 أيلول 2014 بعد العديد من المحادثات المكثفة في مدينة مينسك عاصمة بيلاروسيا تحت رعاية منظمة الامن والتعاون في اوروبا[138].

ثانياً: بنود اتفاقية مينسك الاولى واهميتها في العلاقات الروسية الاوكرانية

تتألف اتفاقية مينسك الاولى من 9 مواد، كان في مقدمتها وقف إطلاق النار في جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك اعتبارًا من 15 أيلول والتقيد الصارم به بسبب الاشتباكات العنيفة بين الانفصاليين والجيش الأوكراني في شرق أوكرانيا؛ وبعد العديد من الاتصالات بين ممثلين عن روسيا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في 5 ايلول 2014 [139].

تضمنت الاتفاقية مجموعة من النقاط الاتية:

1- ضمان وقف اطلاق النار على طول خطوط السيطرة الحالية.
2- مراقبة منظمة الامن والتعاون الاوروبي لإيقاف اطلاق النار على الحدود الاوكرانية الروسية.
3- تبادل المحتجزين والمعتقلين واقامة منطقة عازلة.

4- ايقاف هجمات القوات الاوكرانية والمتمردين والموالين لروسيا في اقليم دونيتسك ولوغانسك.
5- انشاء ممرات انسانية مع تقديم المساعدات الانسانية للاجئين في شرق اوكرانيا.
6- ارسال فرق الى المنطقة لإعادة بناء البنى التحتية التي دمرتها الحرب[140].
7- انسحاب الجماعات المسلحة غير النظامية والمرتزقة من اراضي اوكرانيا من كلا الجانبين.
8- اعتماد الحكومة الاوكرانية على قانون للعفو عن المتورطين في النزاع بإقليم دونباس.
9- منذ لحظة الموافقة على هذه المذكرة يتم فرض حظر التجوال على الطائرات العسكرية والطائرات الاجنبية بدون طيار، باستثناء الطائرات التي تستخدمها بعثة المراقبة التابعة لمنظمة الامن والتعاون الاوروبية في المناطق الخالية من السلاح[141].

وقال رئيس الوزراء الأوكراني أرسيني بيتروفيتش ياتسينيوك Arseniy Petrovych Yatsenyuk[142] إن الاتفاق دخل حيز التنفيذ بعد أن أمر الرئيس الأوكراني بوروشينكو بلاده بوقف إطلاق النار فور توقيع اتفاق مبدئي كخطوة أولى نحو إنهاء الأعمال العدائية ومناقشة إجراءات حل الأزمة من خلال المفاوضات، كما نصت الاتفاقية على الانسحاب الكامل للقوات الروسية واستعادة السيطرة الأمنية على طول الحدود مع روسيا[143].

كانت روسيا تسعى لتجنب العقوبات الأوروبية القاسية، لذلك جاءت مبادرة بوتين في توقيتها الصحيح، لأنها عززت مواقف الأطراف التي طالبت بعدم اتخاذ إجراءات قاسية، أي تخفيف العقوبات، في حين بين هذا الامر لأوكرانيا، أن تدهور الاقتصاد الأوكراني والظروف الصعبة هو ما دفعها بالخضوع لشروط الاتفاق، فضلاً عن استعداد اوكرانيا لاستقبال الشتاء خلال فترة توقيع هذا الأخير مما يعني حاجتها لاستيراد كميات كبيرة من الغاز في ظل غياب بديل عن الغاز الروسي ذو الأسعار التفضيلية[144].

المبحث الثالث: تقييم اتفاقية مينسك الاولى ومدى اهميتها في العلاقات الروسية الاوكرانية

لقد حقق الاتفاق هدفه المباشر، وهو تقليل حدة العنف، ولكن كما حدث في بيان جنيف، تم التغطية على الخلافات العميقة، وفسر الجانبان الاتفاق بشكل مختلف تماماً، ويبدو ان هذا الاتفاق الذي وقع عليه ممثلو جمهورية دونيتسك الشعبية **(ألكسندر فلاديميروفيتش زاخارتشينكو Alexander Vladimirovich Zakharchenko)** وجمهورية أوكرانيا الشعبية **(إيغور فينيديكتوفيتش بلوتنيتسكي Igor**

Venediktovich Plotnitsky)، الى جانب ممثلو روسيا وأوكرانيا، قد حقق هدفاً آخر مهماً لروسيا، وهو جعل أوكرانيا تعترف بزعماء الجمهوريات الانفصالية على طاولة المفاوضات[145].

إن هذه الصيغة التي ظلت بمثابة نقطة مرجعية للمناقشات حول حل في الأشهر والسنوات القادمة، قدمت شيئًا للجميع، لكنها عكست تناقضات عميقة في مواقف الجانبين بدلاً من حلها؛ كان توقيت الانتخابات المبكرة غامضًا بشكل واضح، لكن السؤال الأكبر كان ما إذا كانت ستحدث قبل أو بعد خطوات أخرى، مثل "المراقبة الدائمة للحدود بين أوكرانيا وروسيا من قبل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا" في السنوات القادمة، كما أصرت أوكرانيا على أن تقوم روسيا بإلغاء التشكيلات العسكرية غير القانونية، في الوقت الذي أنكرت روسيا وجودها؛ فضلاً عن ذلك أصرت روسيا على تنفيذ اللامركزية في السلطة، والتي عارضها العديد من الأوكرانيين بشدة وعدها آخرون خطوة أخيرة وليست خطوة أولى[146].

سعت العديد من الدول الاوروبية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء ومنع المزيد من زعزعة الاستقرار في شرق اوكرانيا بعد إسقاط الطائرة الماليزية MH 17، لا سيما ان الجولة الثانية من العقوبات لم تستهدف الأفراد فقط، بل الشركات الكبرى أيضاً، حيث تمت ممارسة بعض الضغوطات على روسيا لإجبارها على المفاوضات ما أدى إلى عقد اتفاقية مينسك الأولى عام 2014، كما نوقش في وقت سابق من هذه الجولة الثانية العقوبات الخاصة والشركات الوطنية أيضاً والتي تؤثر بقوة على الأسواق المالية العالمية، ومن الملاحظ ان العقوبات المباشرة أعاقت الوصول للأسواق المالية العالمية[147].

على الرغم من توقيع اتفاقية مينسك الأولى ووقف النزاعات والهجمات، إلا أن القتال لم يتوقف، وهو ما أدى الى فشل الاتفاقية، فلم يتم تنفيذ شروطها وبنودها بشكل كامل، فقد تباينت العمليات القتالية بين فترات متقطعة وأخرى شديدة أحياناً، وقد صرح الرئيس الأوكراني آنذاك بوروشينكو بأن روسيا أرسلت مجموعة من جنودها ومئات من الدبابات وعربات القتال المدرعة، فضلاً عن قطع المدفعية للقتال إلى جانب الانفصاليين، مما ادى الى فرض كل من الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية حزمة من العقوبات ضد روسيا، وكرد فعل على ضم روسيا لشبه جزيرة القرم وتدخلها في الصراع بإقليم دونباس الأوكراني، فرض كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية حزمة من العقوبات ضد روسيا، مشروطاً برفعها بتنفيذ كامل لبنود اتفاقية مينسك الأولى[148]، خاصة ان سعر صرف العملة الروسية أصبح يعتمد بشكل مباشر على أسعار النفط، وهو ما أدى الى انهيار أسعار النفط وتفاقم المشاكل الاقتصادية لروسيا، كما منعت العقوبات المباشرة المستثمرين الغربيين من الحصول على قروض غربية للشركات الروسية[149].

في الحقيقة أن التدخل الروسي في الشأن الداخلي لأوكرانيا لم يتوقف بل ظل مستمراً حتى عام 2014 وسيستمر طالما تُتاح له العديد من المبررات من اهمها السياسية والإيديولوجية والاستراتيجية.

لم يكلل توقيع اتفاقية مينسك الأولى بالنجاح بعد سلسلة من إنتهاكات وقف إطلاق النار، ولم يكن حتى توقيع اتفاقية مينسك الثانية في 2015 تنفيذاً ناجحاً، لكن شوهد تقدماً نحو وقف إطلاق النار في شرق أوكرانيا وعدم إمتثال إنسحاب الأسلحة الثقيلة، وهي خطوة إيجابية لاستقرار المنطقة[150].

يبدو ان اتفاقية مينسك الأولى كانت محاولة دبلوماسية لوقف القتال، لكنها فشلت في توفير حل مستدام بسبب عيوب تصميمية، واختلاف أولويات الأطراف، وغياب الإرادة لعقاب الانتهاكات، بل صارت في النهاية أداة لتمكين موسكو استراتيجياً وتجهيز المسرح للغزو الكامل لاحقًا.

الخاتمة:

1- لم تنتهي التدخلات الروسية في شؤون اوكرانيا الداخلية رغم حصولها على الاستقلال عام 1991، وكان من ابرز مظاهر التدخل الروسي هو تزوير الانتخابات في اوكرانيا لشخصيات مواليه لها.
2- إن سياسة روسيا الخارجية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أتاح لحلف الناتو فرصة التوسع، كما سمح للدول المجاورة لروسيا بالانضمام إليه، وقد كان التركيز هذه المرة على أوكرانيا التي تعد ذات أهمية اقتصادية كبيرة، حيث تلعب دوراً مهماً في التوازن الاستراتيجي العالمي، خاصة بالنسبة لروسيا، وهذا يمكنها من استعادة دورها في تشكيل النظام العالمي والسعي نحو تحقيق القطبية.
3- إن النزاع في أوكرانيا يتجاوز كونه مجرد صراع بين القوى العالمية الكبرى حول مناطق النفوذ الاستراتيجي، بل يعود إلى مراحل تاريخية سابقة تتعلق بتأسيس الدولة وتشكيلها؛ فقد كانت أوكرانيا دائماً مقسمة إلى قسمين: الغربي والشرقي، ويمكن تمييزهما بناءً على الهوية من خلال اللغة والانتماء الديني.
4- تُبرز تطورات الأزمة الأوكرانية الأهمية الاستراتيجية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا من جهة، وللاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة من جهة أخرى، فقبول أوكرانيا في حلف الناتو يعني أن البنية التحتية العسكرية للحلف ستصبح أقرب إلى حدود روسيا الاتحادية، مما سيؤدي إلى تقليص الوقت اللازم لوصول الصواريخ الأمريكية إلى موسكو إلى بضع دقائق فقط.
5- إن حجم البنى التحتية العسكرية الضخمة، فضلاً عن الكمية الكبيرة من الأسلحة التقليدية والاستراتيجية والنووية، يجعل من روسيا دولة عظمى قادرة على تهديد وردع أي قوة عسكرية قد تشكل تهديدًا لها، كما تلعب هذه القوة الكبيرة دورًا محوريًا في تعزيز الأسس المادية للقرار الروسي في صياغة السياسة الأمنية، وكذلك في تنفيذ السياسة الروسية تجاه المنطقة الجيوبوليتيكية في الجنوب الغربي من أوكرانيا، بهدف وضعها تحت السيطرة الاستراتيجية والأمنية الروسية.
6- شهدت أوكرانيا انتخابات رئاسية وبرلمانية تنافسية منتظمة، وتناقل للسلطة بشكل سلمي دون اراقة الدماء.
7- ان الدول الأوروبية تعد "التهديد" الروسي للأمن الأوروبي، سواء من خلال ضم روسيا لشبه جزيرة القرم أو غزوها لأوكرانيا، تهديدًا داخليًا، وهذا يستدعي التعامل معه بشكل مختلف عن التهديدات الخارجية، مما يبرز أهمية فهم المطالب الأمنية الروسية.
8- كان للعوامل الجيوسياسية تأثير كبير على مسار روسيا خلال فترة حكم بوتين، وقد لعبت العوامل الاقتصادية إلى جانب استخدام القوة، دورًا في تشكيل استراتيجية روسيا الرامية إلى تقليص نفوذها ومنع التوصل إلى تسويات أوروبية قد تؤثر على مصالحها الحيوية في المنطقة؛ فعند ضم شبه جزيرة القرم أوضحت روسيا للغرب أنها لن تسمح بتوسع حلف شمال الأطلسي نحو الشرق.

9- لم تتمكن الدول الأوروبية حتى بعد توقيع اتفاقية مينسك الأولى، من تحقيق وقف إطلاق النار أو التوصل إلى حلول سلمية بين روسيا وأوكرانيا، وقد زادت الأمور تعقيدًا مع وصول فولوديمير زيلينسكي إلى السلطة في أوكرانيا، حيث شكلت هذه المرحلة نقطة تحول في العلاقات الروسية الأوكرانية، التي اتجهت نحو الأسوأ بسبب ميول زيلينسكي الغربية.

الهوامش:

(1) تعد أوكرانيا ثاني أكبر دولة في أوروبا بمساحة 604,000 كم2، كما انها دولة موحدة تضم 25 إقليمًا ومدينتين تتمتعان بوضع إقليمي ويبلغ عدد سكان أوكرانيا 45 مليون نسمة، يشكل الأوكرانيون العرقيون 78 % من السكان والروس العرقيون 17 %، يتحدث حوالي نصف السكان الأوكرانية والنصف الآخر الروسية، لكن الجميع تقريبًا يتحدثون اللغتين، وهما لغات سلافية شرقية قريبة جدًا من بعضها البعض، ويتحدث الكثيرون مزيجًا من اللغتين، تهيمن اللغة الأوكرانية في الغرب حول المركز، وتهيمن اللغة الروسية في الشرق والجنوب؛ اما النظام السياسي فيها فإنه رئاسي برلماني. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Åslund, Anders, Ukraine : What Went Wrong and How to Fix It, Washington, 2015, P. 5.

(2) حرب الشمال العظمى (1700 -1721): كانت هذه الحرب صراعًا بين الإمبراطورية الروسية والدنمارك-النرويج والكومنولث البولندي الليتواني وساكسونيا من جهة، والسويد من جهة أخرى، بهدف السيطرة على بحر البلطيق، انتهت الحرب بهزيمة السويد في عام 1721، مما أتاح لروسيا أن تصبح قوة عظمى جديدة في المنطقة ولاعبًا سياسيًا بارزًا في أوروبا، بدأت الحرب بهجوم التحالف على السويد في عام 1700، وانتهت في عام 1721 بتوقيع معاهدة نيستاد ومعاهدة ستوكهولم. للمزيد من التفاصيل ينظر: محاسيس، نجاة سليم، معجم المعارك التاريخية، ط1، الاردن، 2011، ص 311.

(3) علي، امنة محمد، ازمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية ـ الاوكرانية، دراسات دولية، العدد 68، جامعة بغداد، (د- ت)، ص 152.

(4) ميخائيل هروشيفسكي Mikhail Hrushevsky(1866- 1934): مؤرخ ورجل دولة أوكراني بارز، تخرج عام 1890 من جامعة كييف، عُيّن عام 1894 في قسم التاريخ الأوكراني في جامعة لفيف، عمل على أعادة تنظيم جمعية شيفتشينكو العلمية (التي تأسست عام 1873) لتصبح ما يُعادل الأكاديمية الأوكرانية للعلوم، أسس مدرسته للتاريخ الأوكراني بعد ثورة 1905، أسس الجمعية العلمية الأوكرانية عام 1907، اعتُقل ونُفي إلى شرق روسيا خلال الحرب العالمية الأولى، وبرز بعد ثورة شباط كزعيم معروف للقوميين الأوكرانيين المعتدلين، انتخب عام 1917 رئيسًا للرادا المركزية (البرلمان الاوكراني)، انتخب عام 1918 رئيسًا لجمهورية أوكرانيا الشعبية، عاش هروشيفسكي في الخارج بعد عام ١٩١٩، لكنه عاد إلى أوكرانيا السوفيتية عام ١٩٢٤، وسرعان ما استأنف دوره كعميد للمؤرخين الأوكرانيين، ويتمثل الإنجاز العلمي الاساسي لهروشيفسكي في كتابه الضخم "تاريخ أوكرانيا- روسيا"، توفي عام ١٩٣٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Millar, James. R., Encyclopedia of Russian History, United States of America, 2004, Vol. 2, P. 641.

(5) Hardaway, Ashley, Ukraine, United States ,2011, P. 15.

(6) الاكيابي، سلوى يوسف، أثر الحرب الروسية الاوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي، المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، المجلد 4، العدد 1، 2023، ص 239.

(7) علاء الدين، ايمان، الحرب الروسية الاوكرانية : اسباب وتداعيات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، العدد 26، 2022، ص 34.

(8) فلاديمير بوتين يكتب "عن الوحدة التاريخية للروس والأوكرانيين"، مركز ابعاد للدراسات الاستراتيجية، 2/ شباط/2022.

(9) علي، المصدر السابق، ص 152- 153.

(10) صابر، علي صباح، الازمة الروسية ـ الاوكرانية (الاسباب والتداعيات)، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 35، 2022، ص 85.

(11) علي، المصدر السابق، ص 152- 153.

(12) Hardaway, OP. Cit., P. 15- 17.

(13) Lieven, Anatol, Ukraine & Russia : A Fraternal Rivalry, Washington, 1999, P. 32- 34.

(14) Yekelchyk, Serhy, Ukraine : Birth Of A Modern Nation, New York , 2007, P. 93.

(15) Ibid, P. 88.

(16) ميكولا أوليكسيوفيتش سكريبنيك Mykola Oleksiiovych Skrypnyk (1872-1933): سياسي اوكراني، اصبح مفوض التعليم الأوكراني خلال المدة(١٩٢٧-١٩٣٣)، كان الشخصية المهيمنة في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي حتى عام ١٩٣٢، كان مسؤولاً مباشرةً عن سياسة الأكرنة والثقافة، كما انه أبرز المتحدثين باسم الاتحاد السوفيتي عن حقوق وامتيازات الشعوب والجمهوريات غير الروسية، بعد أن أدانه بوستيشيف وخفض رتبته باعتباره زعيمًا للانشقاق الوطني الأوكراني انتحر عام 1933. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Commission On The Ukraine Famine, Investigation Of The Ukrainian Famine 1932-1933, United States, 1988, P. 234.

(17) Yekelchyk, OP. Cit., P. 93- 94.

(18) جوزيف فيساريونوفيتش ستالين Joseph Vissarionovich Stalin (1879- 1953): زعيم شيوعي بارز حكم الاتحاد السوفياتي حكماً فردياً مطلقاً بعد إزاحته لكل رفاقه أما بالنفي أو بالاغتيال، اسمه الحقيقي فيساريونوفيتش دجوغاشفيلي، كان منفياً في سيبيريا خلال المدة (1913- 1917)، حصل على تأييد الأكثرية لتولي السلطة في المؤتمر العام للحزب الشيوعي الذي انعقد في أواخر عام ١٩٢٤، امتلكت روسيا لأول مرة القنبلة الذرية في عهده، عمل على تحويل الاتحاد السوفياتي من بلد زراعي خفيف إلى بلد صناعي كبير واعتماد التكنولوجيا الحديثة وكذلك تحقيق زيادة في الإنتاج، فضلاً عن زيادة طاقة روسيا الحربية وقدراتها الدفاعية، أما معاداته لليهود فمردها إلى اشتراكهم في عدة مؤامرات استهدفت حياته، توفي ستالين في العام ١٩٥٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: ضاهر، تركي، اشهر القادة السياسيين، ط2، بيروت، 1992، ص 46- 47.

(19) Lieven, OP. Cit., P. 31.

(20) Ibid, P. 34.

(21) Noack, Christian And(others), Holodomor and Gorta Mór Histories, Memories and Representations of Famine in Ukraine and Ireland, London, 2014, P. 167; Hardaway, OP. Cit., P. 16- 17.

(22) Lieven, OP. Cit., P. 34.

(23) Yekelchyk, OP. Cit., P. 89.

(24) Hardaway, OP. Cit., P. 16- 17.

(25) تاراس شيفتشينكو Taras Shevchenko (1814- 1861): شاعر وسياسي أوكراني، يُعد من الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية الأوكرانية، وُلد في كييف وكان من مؤسسي جمعية كيريل وميتوديوس الوطنية الأوكرانية التي سعت بين عامي (1845 - 1846) إلى تحقيق حكم ذاتي لأوكرانيا ضمن إطار وحدوي سلافي وقد قمعت هذه الجمعية عام 1847 وعوقبت قياداتها بالنفي بما في ذلك شيفتشينكو، الذي أرسلته الحكومة الروسية للخدمة في مكتب للجيش في جبال الأورال، من أشهر قصائده "الحلم" التي كتبها عام 1844، حيث تعكس أشعاره معاناة الأوكرانيين وتعبر عن تطلعاتهم نحو الحرية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Congress House, Europe's Freedom Fighter: Taras Shevchenko, 1814-1861, United States, 1960, P. 1- 8.

(26) Lieven, OP. Cit., P. 33- 34.

(27) Ibid, P. 66.

(28) اتفاق مولوتوف- ريبنتروب Molotov-Ribbentrop Pact : وقعت هذه الاتفاقية بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا النازية في 23 اب 1939، أي قبل أسبوع واحد فقط من هجوم القوات الألمانية على بولندا التي تقع بين هاتين الدولتين، وقد نصت على التزام الطرفان بالامتناع عن أي عمل عدواني، أو هجوم على بعضهما البعض، سواء بشكل فردي أو بالاشتراك مع قوى أخرى، وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى مفوض الشعب السوفيتي للشؤون الخارجية فياتشيسلاف مولوتوف ووزير الخارجية الألماني يواكيم فون ريبنتروب. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Senn, Alfred Erich, Lithuania 1940 Revolution from Above, New York, 2007, P. 7.

(29) Lieven, OP. Cit., P. 34.

(30) Ibid, P. 33- 34.

(31) Hardaway, OP. Cit., P. 16- 17.

(32) Lieven, OP. Cit., P. 35.

(33) Menon, Rajan And Rumer, Eugene, Conflict In Ukraine : The Unwinding Of The Post-Cold War Order, Massachusetts, 2015, P. 6- 7; Lieven, OP. Cit., P. 35.

(34) أندريه إيفانوفيتش يريومينكو Andrey Ivanovich Yeryomenko(1892-1970): جنرالًا سوفيتيًا خلال الحرب العالمية الثانية، انضم إلى الجيش الأحمر عام 1918، خدم في سلاح الفرسان بوديوني الأسطوري، التحق بمدرسة لينيغراد للخيول ثم أكاديمية فرونزي العسكرية وتخرج عام 1935، تم تعيينه قائدًا لفوج من سلاح الفرسان عام 1929، ثم فيلق الفرسان السادس عام 1938، تولى عدة مناصب قيادية في الجيش الأحمر خلال الحرب العالمية الثانية، لكن شهرته الأبرز كانت دفاعه عن مدينة ستالينغراد بين عامي (1942- 1943)، تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح مارشال الاتحاد السوفيتي عام 1955. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Hamilton, John, Leaders and Generals, United States of America, 2012, P. 28.

(35) Lieven, OP. Cit., P. 39.

(36) محفوظ، رسول، الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، (د- م)، 2018، ص 86- 87.

(37) ميرخان، سوسن محمد، إخفاقات مجلس الأمن في حل الأزمات الدولية الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الشرق الادنى، 2023، ص 45.

(38) نيكيتا سيرغيفيتش خروتشوف Nikita Sergeyevich Khrushchev(1894- 1971): زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي، حكم الاتحاد السوفييتي خلال المدة(١٩٥٣- ١٩٦٤)، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٨، انتسب إلى الجامعة العمالية عام ١٩٢٢ حيث أصبح أمين سر الخلية الشيوعية فيها، انتخب عضواً في اللجنة المركزية في اوكرانيا عام ١٩٣٢، ثم عضواً في مجلس السوفييت الأعلى عام ١٩٣٧، ثم سكرتيراً أولاً للحزب الشيوعي الأوكراني وعضواً مرشحاً للمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٣٨، وأخيراً عضواً في المكتب السياسي عام ١٩٣٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: ضاهر، المصدر السابق، ص 98.

(39) Hardaway, OP. Cit., P. 18.

(40) Lieven, OP. Cit., P. 35.

(41) Ibid, P. 41.

(42) بيترو يوخيموفيتش شيلست Petro Yukhymovych Shelest(1908- 1996): سياسيًا سوفيتيًا أوكرانيًا، شغل العديد من المناصب منها: السكرتير الثاني للجنة المركزية في كييف خلال المدة (1954 -1956) ومن ثم السكرتير الثاني ايضاً خلال المدة (1957 -1965)، ثم السكرتير الأول في لجنة كييف أوبكوم خلال المدة (1957 -1962)؛ عين السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاوكراني خلال المدة (1963 -1973)، كما عين نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي خلال المدة (1972 -1973). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Khanin, Vladimir, Documents On Ukrainian Jewish Identity And Emigration 1944-1990, London, 2003, P. 327.

(43) سياسة الترويس Russification policy: سياسة انتهجتها القيادات السوفييتية، عمدت هذه السياسة الى توظيف سياسات الترويس اللغوي والثقافي كوسيلة مركزية لمعالجة المسألة القومية، إذ هدفت تلك السياسات إلى طمس الخصوصيات العرقية والثقافية للشعوب غير الروسية، وتقويض أسس هويتها المستقلة، تمهيدًا لدمجها في إطار هوية موحدة تجمعها مع الشعب الروسي تحت ما يُعرف بـ"الهوية السوفيتية"، ولم تقتصر هذه السياسات على الترويس الثقافي واللغوي فحسب، بل امتدت أيضًا إلى إعادة تشكيل البنية السكانية لجمهوريات الأطراف، بما يسهم في فرض نمط ثقافي وبشري يعزز المركزية الروسية ضمن الاتحاد السوفيتي. للمزيد من التفاصيل ينظر: وهبان، احمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، مصر، 2006، ص 547.

(44) Lieven, OP. Cit., P. 35, 42.

(45) Potichnyj, Peter J. And Pelenski, Jaroslaw, Ukraine and Russia in Their Historical Encounter, Edmonton, 1992, P.167.

(46) Potichnyj And Pelenski, OP. Cit., P. 167.

(47) ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشوف Mikhail Sergeyevich Gorbachev(1931 - 2022): زعيم سياسي سوفيتي، أصبح عضواً في الحزب الشيوعي عام ١٩٥٢، عين رئيس للحزب الشيوعي السوفيتي خلال المدة (١٩٨٥-١٩٩١)، اصبح رئيس للاتحاد السوفيتي خلال المدة(١٩٩٠-١٩٩١)، حائز على جائزة نوبل للسلام عام (١٩٩٠). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Millar, OP. Cit. Vol. 2, P. 577- 583.

(48) Hardaway, OP. Cit., P. 19.

(49) Krawchenko, Bohdan, Ukrainian Past Ukrainian Present, Edmonton , 1993, P. 129.

(50) Lieven, OP. Cit., P. 35.

(51) Hardaway, OP. Cit., P. 19.

(52) ليونيد ماكاروفيتش كرافتشوك Leonid Makarovych Kravchuk(1934- 2022): أول رئيس لأوكرانيا المستقلة، بدأ عام 1960 العمل في الحزب الشيوعي، وبحلول عام 1988 أصبح رئيسًا لقسم الإيديولوجيا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوكراني، انتخب عضوًا في البرلمان عام 1990 عن منطقة لامبيل، كان عضوًا في المكتب السياسي عام 1990 عندما انتُخب رئيسًا لمجلس السوفييت الأعلى (البرلمان) لأوكرانيا السوفيتية، ترأس كرافتشوك إعلان استقلال أوكرانيا في البرلمان عام 1991، وانتُخب أول رئيس للدولة الجديدة عام 1991، كما تفاوض مع الولايات المتحدة وروسيا في كانون الثاني 1994 على اتفاقية لنقل جميع الصواريخ النووية على الأراضي الأوكرانية والرؤوس الحربية إلى روسيا. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Cook, Bernard A., Europe Since 1945, London, 2001, Vol. 2, P. 748.

(53) دانييري، بول، اوكرانيا وروسيا من طلاق متحضر الى حرب همجية، ترجمة: يزن الحاج، ط 1، قطر، 2022، ص 55- 56.

(54) المصدر نفسه، ص 56.

(55) Yekelchyk, OP. Cit., P. 198.

(56) بوريس نيكولايفيتش يلتسين Boris Nikolayevich Yeltsin(1931 -2007): سياسي روسي، وأول رئيس لروسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي، حصل على شهادة في هندسة البناء عام ١٩٥٥، انضم إلى الحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٦١، وفي

عام ١٩٦٨ أصبح رئيسًا لقسم البناء في لجنة حزب مقاطعة سفيردلوفسك، شغل منصب نائب في مجلس الاتحاد (1978 -1989)، وعضوًا في اللجنة السوفيتية العليا للنقل والاتصالات (1979 -1984)، وعضوًا كامل العضوية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي (1981 -1990)، وعضوًا في هيئة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى للاتحاد السوفيتي (1984 -1985)، ورئيسًا لدائرة البناء في اللجنة المركزية (1985). للمزيد من التفاصيل ينظر:
Millar, OP. Cit. Vol. 4, P. 1705.

(57) دانييري، المصدر السابق، ص 57.

(58) جورج بوش الأب George Bush(1924-2018): جورج هربرت ووكر بوش، سياسيًا أمريكيًا، عين عام 1971 ممثلاً لأمريكا في الأمم المتحدة، وعين عام 1973 رئيساً للهيئة الوطنية في الحزب الجمهوري، أوكل أواخر عام 1975 بمهمة مدير وكالة المخابرات المركزية، اصبح نائب رئيس الولايات المتحدة بين عامي(1981 – 1989)، اصبح رئيسَ الولايات المتحدة الامريكية خلال المدة (1989- 1993). للمزيد من التفاصيل ينظر: زاوتر، اودو، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم، ط1، لندن، 2006، ص 291- 297.

(59) دانييري، المصدر السابق، ص 58.

(60) Barylski, Robert V., The Soldier in Russian Politics 1988-1996, London, 1998, P. 153.

(61) دانييري، المصدر السابق، ص 59.

(62) Hardaway, OP. Cit., P. 23.

(63) حيدر، ميادة علي، اوكرانيا في الادراك الروسي – الامريكي – الاوروبي دراسة في الازمة الاوكرانية 2014- 2018، مجلة قضايا سياسية، العدد 60، جامعة النهرين، 2020، ص 118.

(64) Taras, Ray, Postcommunist presidents, United Kingdom, 1997, P. 70.

(65) Ibid, P. 69.

(66) Ibid, P. 70.

(67) Carser, A. R., Ukraine, Minnesota, 2023, P. 51.

(68) Yekelchyk, OP. Cit., P.193.

(69) بن خليف، عبد الوهاب، العلاقات الاوروبية – الروسية .. والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 11، 2014، ص 93.

(70) Solchanyk, Roman, Ukraine And Russia : The Post-Soviet Transition, New York, 2001, P. 70.

(71) دانييري، المصدر السابق، ص 55.

(72) حيدر، المصدر السابق، ص 119.

(73) دانييري، المصدر السابق، ص 76.

(74) Hardaway, OP. Cit., P. 21.

(75) مخيمر، اسامة فارق، تأثير الحرب الروسية الاوكرانية على الأمن الاوروبي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الأمن بعد الحرب الباردة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 17، 2023، ص 16.

(76) علي، المصدر السابق، ص 156.

(77) علاء الدين، المصدر السابق، ص 34.

(78) حداد، اسماء، الاستراتيجية الروسية في إدارة الأزمة الأوكرانية: "تحليل نموذج الحرب الهجينة"، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2018، ص 84.

(79) علي، المصدر السابق، ص 156.

(80) Hardaway, OP. Cit., P. 20 .

(81) دانييري، المصدر السابق، ص 76.

(82) Lieven, OP. Cit., P. 70.

(83) حداد، المصدر السابق، ص 85- 86.

(84) المصدر نفسه، ص 81.

(85) Hardaway, OP. Cit., P. 26.

(86) Lieven, OP. Cit., P. 61.

(87) صابر، المصدر السابق، ص 85- 86.

(88) سبع، سداد مولود، الاسباب الداخلية للازمة الاوكرانية، نشرة الدراسات السياسية والاقليمية والدولية، العدد 1، جامعة بغداد، 2014، ص 5.

[89] خالد، بومنجل والمهدي ، فاروق مجيب الرحمان ، ادارة النزاع في اوكرانيا بين المقاربة الامنية الروسية والامريكية، ط1، برلين، ٢٠١٨، ص 78.
[90] حداد، المصدر السابق، ص 91.
[91] Menon, Rajan And Rumer, Eugene, OP. Cit., P. 3.
[92] أناتولي ماكسيموفيتش زلينكو Anatoliy Maksymovych Zlenko (1938-2021): سياسي اوكراني، وزير خارجية أوكرانيا، درس في جامعة كييف الحكومية خلال المدة(1962- 1967)، شغل عددًا من المناصب الدبلوماسية منذ أواخر الستينيات، عمل في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) عام 1979، وشغل منصب الممثل الدائم لأوكرانيا لدى اليونسكو خلال المدة (1983 -1987)، شغل بعد ذلك منصب النائب الأول لوزير خارجية أوكرانيا حتى عام 1990، أصبح الممثل الدائم لأوكرانيا لدى الأمم المتحدة عام 1997، وفي الفترة (1997 -1998) شغل منصب سفير لدى فرنسا، عمل سفير أيضًا لدى البرتغال عام 1998، أُعيد تعيينه وزيرًا للخارجية عام 2000. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Regional Surveys Of The World Eastern Europe, Russia and Central Asia 2003, Bell, Imogen (ed.), London, 2002, P. 573.
[93] دانييري، المصدر السابق، ص 70.
[94] حداد، المصدر السابق، ص 89.
[95] Yesilot, Okan, The Crimean crisis in the context of New Russian geopolitics, Insight Turkey, Vol. 16, NO 2, 2014, p 176.
[96] حداد، المصدر السابق، ص 90.
[97] Yesilot, OP. Cit., P. 176.
[98] Menon, And Rumer, OP. Cit., P. 4.
[99] حداد، المصدر السابق، ص 111، 163.
[100] المصدر نفسه، ص 111، 164.
[101] خالد والمهدي، المصدر السابق، ص 71.
[102] بافل سيرغيفيتش غراتشيف Pavel Sergeyevich Grachev (1948–2012): قائد عسكري روسي، خدم في ليتوانيا قبل أن يبرز كقائد في الحرب السوفيتية الأفغانية، تم تعيينه نائبًا أول لوزير الدفاع عام 1991 أثناء تفكك الاتحاد السوفيتي، عين وزيرًا للدفاع في الاتحاد الروسي الجديد، تم فصله خلال الحرب الشيشانية الأولى عام 1996، تولى بعد فصله دور المستشار العسكري لشركة روسوبورون إكسبورت التي تحتكر تصدير الأسلحة في روسيا، قضى السنوات الأخيرة من حياته مستشارًا لمورد أسلحة رئيس. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Saunders, Robert A., Historical Dictionary of the Russian Federation, London, 2019, P. 283.
[103] دانييري، المصدر السابق، ص 83- 84.
[104] المصدر نفسه، ص 84- 87.
[105] خضير، احمد عبد الامير، العلاقات الروسية - الغربية وتطوراتها بعد احداث اوكرانيا 2014، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 5، العدد 2، 2016، ص 38.
[106] علي، المصدر السابق، ص 155.
[107] علاء الدين، المصدر السابق، ص 35.
[108] حيدر، المصدر السابق، ص 121- 123.
[109] فيكتور فيدوروفيتش يانكوفيتش Viktor Fedorovych Yanukovych (1950-) رجل دولة وسياسي أوكراني، وهو رئيس أوكرانيا منذ شباط 2010، شغل منصب حاكم منطقة دونيتسك خلال المدة (1997 -2002)، أصبح رئيس وزراء أوكرانيا خلال المدة(2002 - 2004)، لم ينجح في الانتخابات الرئاسية لعام 2004، شغل منصب رئيس الوزراء للمرة الثانية خلال المدة (2006 - 2007) في عهد الرئيس يوشينكو فاز يانوكوفيتش في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية لعام 2010. للمزيد من التفاصيل ينظر:
IBP USA Staff , Ukraine Country Study Guide ,Washington, 2013, Vol. 1. P. 56.
[110] فيكتور أندريوفيتش يوشينكو Viktor Andriiovych Yushchenko (1954-): سياسي اوكراني، تخرج من معهد تيرنوبل للمالية والاقتصاد عام ١٩٧٥، خدم لفترة وجيزة في الجيش السوفيتي قبل أن يتولى منصب خبير اقتصادي في فرع سومي لبنك الدولة السوفيتي عام ١٩٧٦، في أواخر الثمانينيات، شغل منصب نائب رئيس مجلس إدارة البنك الزراعي الصناعي الأوكراني، تولى منصب النائب الأول لرئيس مجلس إدارة بنك أوكرانيا خلال المدة (١٩٩٠ – ١٩٩٣)، عُيّن في عام ١٩٩٣ محافظًا للبنك الوطني لأوكرانيا، أشرف على طرح العملة الوطنية الهريفنا عام ١٩٩٦، فاز خلال حملته الرئاسية عام ٢٠٠٤ رغم حملة التزوير التي حدثت ضده، رئيس اوكرانيا خلال المدة (2005- 2010). للمزيد من التفاصيل ينظر:
Wilson, Andrew, Ukraine's Orange Revolution, London, 2006, P.13- 19.
[111] Yesilot, OP. Cit., P. 171- 172.

(112) Åslund, Anders And Mcfaul, Michael, Revolution In Orange : The Origins Of Ukraine's Democratic Breakthrough, Washington, 2006, P. 9.

(113) النائلي، عناد كاظم، روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي، ط1، بيروت، 2017، ص 184.

(114) خالد والمهدي، المصدر السابق، ص 101.

(115) احمد، احمد يوسف، معضلة السياسة الخارجية الأمريكية، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، 2014/3/25.

(116) خضير، المصدر السابق، ص 41.

(117) نافع، بشير، الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع على أوروبا من جديد، مركز الجزيرة للدراسات، 17/ آذار/ 2014 ، ص 7.

(118) الفضلي، صابرين عباس، العلاقات الروسية – الأوكرانية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢.

(119) Yesilot, OP. Cit., P. 172.

(120) خميس، خلود محمد، الدور الروسي في الازمة الاوكرانية والتداعيات الاقليمية، الدراسات السياسية والإقليمية ، العدد ١ ، جامعة بغداد، ٢٠١٤ ، ص ١٥؛ بوسكين، سليم، الحرب الروسية - الأوكرانية في ميزان نظريات العلاقات الدولية، مجلة مدارات سياسية، المجلد 7، العدد 1، 2023، ص 179.

(121) ميكولا يانوفيتش أزاروف Mykola Yanovych Azarov(1947-): سياسي أوكراني، رئيسًا لحزب المناطق عام 2001، عُيّن نائبًا أول لرئيس الوزراء ووزيرًا للمالية اواخر عام ٢٠٠٢، انتُخب عام 2003 رئيسًا للمجلس السياسي لحزب المناطق، شغل أزاروف بحكم منصبه منصب رئيس الوزراء بالإنابة في حكومة يانوكوفيتش الأولى عام 2004عندما ترشح فيكتور يانوكوفيتش للرئاسة في البداية، اصبح نائبًا أول لرئيس الوزراء ووزيرًا للمالية خلال المدة (2002 - 2005)، ومرة أخرى خلال المدة (2006 -2007)، شغل منصب رئيس وزراء أوكرانيا عام 2010. للمزيد من التفاصيل ينظر:
IBP USA Staff, OP. Cit., P. 66.

(122) حيدر، المصدر السابق، ص 122.

(123) خالد والمهدي، المصدر السابق، ص ١٠٠ - 107.

(124) D’Anieri, Paul, Ukraine and Russia From Civilized Divorce to Uncivil War, United Kingdom, 2019, P. 222.

(125) حيدر، المصدر السابق، ص 121.

(126) خالد والمهدي، المصدر السابق، ص 74.

(127) عناني، رانية محمد، التداعيات الاقليمية والدولية للنزاع الروسي الاوكراني، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 79، 2023، ص 450.

(128) حيدر، المصدر السابق، ص 122.

(129) Yesilot, OP. Cit., P. 177.

(130) عناني، المصدر السابق، ص 447.

(131) D’Anieri, OP. Cit., P. 246.

(132) Ibid, P. 246.

(133) Ibid, P. 246.

(134) Ibid, P. 244- 245.

(135) العبيدي، مثنى فائق وعكلة، حسين صباح، الحرب الروسية الاوكرانية واوربا دراسة في الموقف والانعكاسات، ط1، بغداد، 2024، ص 18- 19.

(136) حداد، المصدر السابق، ص 177.

(137) D’Anieri, OP. Cit., P. 247.

(138) صابر، المصدر السابق، ص 89.

(139) العبيدي وعكلة، المصدر السابق، ص 18- 19.

(140) حداد، المصدر السابق، ص 177.

(141) العبيدي وعكلة، المصدر السابق، ص 19.

(142) أرسيني بيتروفيتش ياتسينيوك Arseniy Petrovych Yatsenyuk(1974-): سياسي اوكراني، حصل على شهادة القانون عام 1996 من جامعة تشيرنيفتسي الوطنية، حصل على شهادة المحاسبة عام 2001 من معهد تشيرنيفتسي للتجارة والاقتصاد، انضمّ إلى البنك الوطني الأوكراني عام 2003 كنائبًا للرئيس ثمّ أصبح رئيسه بالإنابة، عُيّن وزيرًا للاقتصاد عام 2005، اصبح وزيرًا للخارجية في عام 2007، تولى قيادة حزب الوطن الأم عام 2011، عُرضت عليه رئاسة الوزراء لكنه رفضها، وأصبح رئيسًا للوزراء بالإنابة عام 2014. للمزيد من التفاصيل ينظر:
The Statesman's Yearbook 2016, Nick Heath-Brown.(ed.), London, 2015, Vol. 1, P. 1226- 1227.

(143) حداد، المصدر السابق، ص 177.
(144) المصدر نفسه، ص 178.
(145) D'Anieri, OP. Cit., P. 247.
(146) Ibid, P. 247.
(147) Ibid, P. 244- 245.
(148) العبيدي وعكلة، المصدر السابق، ص 20.
(149) حداد، المصدر السابق، ص 184.
(150) المصدر نفسه، ص 184.

قائمة المصادر:

- الكتب باللغة الاجنبية:

1- Åslund, Anders, Ukraine : What Went Wrong and How to Fix It, Washington, 2015.
2- Åslund, Anders And Mcfaul, Michael, Revolution In Orange : The Origins Of Ukraine's Democratic Breakthrough, Washington, 2006.
3- Barylski, Robert V., The Soldier in Russian Politics 1988-1996, London, 1998.
4- Carser, A. R., Ukraine, Minnesota, 2023.
5- Commission On The Ukraine Famine, Investigation Of The Ukrainian Famine 1932-1933, United States, 1988.
6- Congress House, Europe's Freedom Fighter: Taras Shevchenko 1814-1861, United States, 1960.
7- D'Anieri, Paul, Ukraine and Russia From Civilized Divorce to Uncivil War, United Kingdom, 2019.
8- Hardaway, Ashley, Ukraine, United States , 2011.
9- Krawchenko, Bohdan, Ukrainian Past Ukrainian Present, Edmonton, 1993.
10- Khanin, Vladimir, Documents On Ukrainian Jewish Identity And Emigration 1944-1990, London, 2003.
11- Lieven, Anatol, Ukraine & Russia : A Fraternal Rivalry, Washington, 1999.
12- Menon, Rajan And Rumer, Eugene, Conflict In Ukraine : The Unwinding Of The Post-Cold War Order, Massachusetts, 2015.
13- Noack, Christian And(others), Holodomor And Gorta Mór Histories, Memories and Representations of Famine in Ukraine and Ireland, London, 2014.
14- Potichnyj, Peter J. And Pelenski, Jaroslaw, Ukraine and Russia in Their Historical Encounter, Edmonton, 1992.
15- Solchanyk, Roman, Ukraine And Russia : The Post-Soviet Transition, New York, 2001.
16- Saunders, Robert A., Historical Dictionary of the Russian Federation, London, 2019.
17- Senn, Alfred Erich, Lithuania 1940 Revolution from Above, New York, 2007.
18- Taras, Ray, Postcommunist Presidents, United Kingdom, 1997.
19- The Statesman's Yearbook 2016, Nick Heath-Brown.(ed.), London, 2015, Vol. 1.
20- Yekelchyk, Serhy, Ukraine : Birth Of A Modern Nation, New York , 2007.
21- Wilson, Andrew, Ukraine's Orange Revolution, London, 2006.

- الكتب المعربة:

1- دانييري، بول، اوكرانيا وروسيا من طلاق متحضر الى حرب همجية، ترجمة: يزن الحاج، ط 1، قطر، 2022.

- الكتب باللغة العربية:

1- خالد، بومنجل والمهدي ، فاروق مجيب الرحمان ، ادارة النزاع في اوكرانيا بين المقاربة الامنية الروسية والامريكية، ط1، برلين، ٢٠١٨.
2- زاوتر، اودو، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم، ط1، لندن، 2006.
3- العبيدي، مثنى فائق وعكلة، حسين صباح، الحرب الروسية الاوكرانية واوربا دراسة في الموقف والانعكاسات، ط1، بغداد، 2024.
4- محفوظ، رسول، الامن الوطني الروسي بين الفرص و القيود ، (د- م)، 2018.
5- النائلي، عناد كاظم، روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي، ط1، بيروت، 2017.
6- وهبان، احمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، مصر، 2006.

- الرسائل والاطاريح:

1- حداد، اسماء، الاستراتيجية الروسية في إدارة الأزمة الأوكرانية: "تحليل نموذج الحرب الهجينة"، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2018.

2- الفضلي، صابرين عباس، العلاقات الروسية – الأوكرانية بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، ٢٠٠٨.
3- ميرخان، سوسن محمد، إخفاقات مجلس الأمن في حل الأزمات الدولية الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الشرق الادنى، 2023.

– البحوث المنشورة باللغة انكليزية:

1- Yesilot, Okan, The Crimean crisis in the context of New Russian geopolitics, Insight Turkey, Vol. 16, NO 2, 2014.

– البحوث المنشورة باللغة العربية:

1- الاكيابي، سلوى يوسف، أثر الحرب الروسية الاوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي، المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، المجلد 4، العدد 1، 2023.
2- بوسكين، سليم، الحرب الروسية - الأوكرانية في ميزان نظريات العلاقات الدولية، مجلة مدارات سياسية، المجلد 7، العدد 1، 2023.
3- حيدر، ميادة علي، اوكرانيا في الادراك الروسي – الامريكي – الاوروبي دراسة في الازمة الاوكرانية 2014- 2018، مجلة قضايا سياسية، العدد 60، جامعة النهرين، 2020.
4- بن خليف، عبد الوهاب، العلاقات الاوروبية – الروسية .. والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 11، 2014.
5- خضير، احمد عبد الامير، العلاقات الروسية - الغربية وتطوراتها بعد احداث اوكرانيا 2014، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 5، العدد 2، 2016.
6- خميس، خلود محمد، الدور الروسي في الازمة الاوكرانية والتداعيات الاقليمية، الدراسات السياسية والإقليمية ، العدد ١ ، جامعة بغداد، ، ٢٠١٤.
7- سبع، سداد مولود، الاسباب الداخلية للازمة الاوكرانية، نشرة الدراسات السياسية والاقليمية والدولية، العدد 1، جامعة بغداد، 2014.
8- صابر، علي صباح، الازمة الروسية - الاوكرانية (الاسباب والتداعيات)، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 35، 2022.
9- علاء الدين، ايمان، الحرب الروسية الاوكرانية : اسباب، وتداعيات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، العدد 26، 2022.
10- علي، امنة محمد، ازمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية - الاوكرانية، دراسات دولية، العدد 68، جامعة بغداد، (د- ت).
11- عناني، رانية محمد، التداعيات الاقليمية والدولية للنزاع الروسي الاوكراني، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 79، 2023.
12- مخيمر، اسامة فارق، تأثير الحرب الروسية الاوكرانية على الأمن الاوروبي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الأمن بعد الحرب الباردة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 17، 2023.

– المعاجم والموسوعات باللغة الانكليزية:

- Cook, Bernard A., Europe Since 1945,London, 2001, Vol. 2.
- Hamilton, John, Leaders and Generals, United States of America, 2012.
- IBP USA Staff , Ukraine Country Study Guide ,Washington, 2013, Vol. 1.
- Millar, James. R., Encyclopedia of Russian History, United States of America, 2004, Vol. 2, 4.
- Regional Surveys Of The World Eastern Europe, Russia and Central Asia 2003, Bell, Imogen (ed.), London, 2002.

– المعاجم والموسوعات باللغة العربية:

1- ضاهر، تركي، اشهر القادة السياسيين، ط2، بيروت، 1992.
2- محاسيس، نجاة سليم، معجم المعارك التاريخية، ط1، الاردن، 2011.

– الدراسات باللغة العربية:

1- احمد، احمد يوسف، معضلة السياسة الخارجية الأمريكية، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، 25/آذار/2014.
2- نافع، بشير، الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع على أوروبا من جديد، مركز الجزيرة للدراسات، 17/ آذار/ 2014 .
3- فلاديمير بوتين يكتب "عن الوحدة التاريخية للروس والأوكرانيين"، مركز ابعاد للدراسات الاستراتيجية، 2/ شباط/2022.

References

- Ahmed, A. Y. The Dilemma of American Foreign Policy. Regional Center for Strategic Studies, 25 Mar. 2014.

- Alaa Al-Din, I. “The Russian–Ukrainian War: Causes and Repercussions.” Center for Civilization Studies and Research, no. 26, 2022.

- Al-Akiyabi, S. Y. “The Impact of the Russian–Ukrainian War on Interpreting and Developing the Rules of International Law.” International Journal of Jurisprudence, Judiciary and Legislation, vol. 4, no. 1, 2023.

- Al-Fadli, S. A. Russian–Ukrainian Relations after the Cold War. Master’s thesis, Al-Nahrain University, Faculty of Political Science, 2008.

- Ali, A. M. “The Crimean Crisis and Its Repercussions on Russian–Ukrainian Relations.” International Studies Journal, no. 68, University of Baghdad, n.d.

- Al-Naeli, A. K. The Russian Federation and the Future of Global Strategic Balance. 1st ed., Beirut, 2017.

- Al-Obaidi, M. F., and H. S. Akla. The Russian–Ukrainian War and Europe: A Study of Position and Repercussions. 1st ed., Baghdad, 2024.

- Anani, R. M. “Regional and International Implications of the Russian–Ukrainian Conflict.” Egyptian Journal of International Law, vol. 79, 2023.

- Ben Khalif, A. W. “European–Russian Relations and Mutual Strategic Depth.” Academia for Social and Human Studies, no. 11, 2014.

- Boumenjel, K., and F. M. R. Al-Mahdi. Conflict Management in Ukraine between the Russian and American Security Approaches. 1st ed., Berlin, 2018.

- Bouskin, S. “The Russian–Ukrainian War through the Lens of International Relations Theories.” Political Horizons Journal, vol. 7, no. 1, 2023.

-D’Anieri, P. Ukraine and Russia: From Civilised Divorce to Barbaric War. Translated by Y. Al-Haj, 1st ed., Qatar, 2022.

- Daher, Turki, The Most Famous Political Leaders, 2nd ed., Beirut, 1992.

-Haddad, A. The Russian Strategy in Managing the Ukrainian Crisis: An Analysis of the Hybrid War Model. Doctoral dissertation, University of Algiers 3, Faculty of Political Science and International Relations, 2018.

-Haider, M. A. “Ukraine in Russian–American–European Perception: A Study of the Ukrainian Crisis (2014–2018).” Political Issues Journal, no. 60, Al-Nahrain University, 2020.

-Khamis, K. M. “The Russian Role in the Ukrainian Crisis and Its Regional Repercussions.” Political and Regional Studies, no. 1, University of Baghdad, 2014.

-Khudair, A. A. “Russian–Western Relations and Their Developments after the 2014 Ukraine Events.” Journal of Legal and Political Sciences, vol. 5, no. 2, 2016.

-Mahfouz, R. Russian National Security between Opportunities and Constraints. Unpublished manuscript, 2018.

-Mahasis, Najat Salim, Dictionary of Historical Battles, 1st ed., Jordan, 2011.

-Mirkhan, S. M. Failures of the UN Security Council in Resolving International Crises: The Syrian and Ukrainian Crises as Models. Master’s thesis, Near East University, Faculty of Economic and Administrative Sciences, 2023.

-Mukhaimar, O. F. “The Impact of the Russian–Ukrainian War on European Security: A Study of Changing Concepts and Security Issues after the Cold War.” Journal of the Faculty of Politics and Economics, no. 17, 2023.

-Nafi’, B. The Ukrainian Crisis Reignites the Struggle over Europe. Al Jazeera Center for Studies, 17 Mar. 2014.

-Putin, V. On the Historical Unity of Russians and Ukrainians. Abaad Center for Strategic Studies, 2 Feb. 2022.

-Sabaa, S. M. “Internal Causes of the Ukrainian Crisis.” Bulletin of Political, Regional and International Studies, no. 1, University of Baghdad, 2014.

-Sabr, A. S. “The Russian–Ukrainian Crisis: Causes and Repercussions.” International Journal of Humanities and Social Sciences, no. 35, 2022.

-Zauter, U. Presidents of the United States of America from 1789 to the Present. 1st ed., London, 2006.